

الداروينية المتأسلمة

أزمة منهج

عمرو عبد العزيز

مقدمة

في بدايات القرن العشرين كان أوتا بينغا الكونغولي جالساً في قفصه مع بعض القردة .. الجمهور يتابعه و يشهق منبهراً .. النظرات تحمل التقدير و العرفان لداروين العبقري و العلماء التطوريين العظام الذين أنهوا جدلاً استمر لسنوات ..

أوتا بينغا هو أحد الحلقات الوسيطة الحية بين الإنسان و القرد كما أعلن العلماء التطوريون في انتصار ، ينهي الإزعاج المستمر القادم من الخلقويين الذين يرفضون التطور و المتمثل في سؤالهم المؤذي : إن كان التطور حقاً فلابد من وجود حلقات وسيطة تبقى حتى الآن .. أين هي ؟

التطوريون قاموا باصطياد أوتا بينغا .. صحيح أنه كان يملك زوجة و طفلين لكنهم قتلوا الأسرة بالكامل بل هدموا قريته على من فيها .. الأمر لا يحتمل المزاح .. هذا القرد/ الإنسان لابد أن يراه العالم .. لابد أن ينتصر العلم التطوري على المؤمنين الخلقويين الحمقى ..

هكذا يجلس أوتا بينغا بنظرة خاملة لم تعد تفهم شيئاً من العالم .. يحبسونه في قفص كبير مع أقاربه القرود بإعتباره سيتفاهم معهم لأنهم أقرب له من تلك الكائنات البيضاء المتواجدة في أعلى سلم التطور و التي لن تفهم لغته و لن يفهم لغتها ..

طفل أبيض يظهر خوفه منه و يعتبر الشمبانزي أكثر لطافة .. بدأ يفهم بعد تلك السنوات تعبيرات هؤلاء القوم .. طفل آخر مشاكس يقذف له الموز و يصرخ فيه أن يتحرك ليلتقطه .. لابد أن الطفل يسبه الآن .. أوتا بينغا الغبي أقل مهارة من الشمبانزي

المجاور الذي نجاه من الصراخ بإلتقاط الموزة .. أخذها ثم صعد إلى صدر أوتا بينغا الذي احتضنه و هو ينظر للجمهور في خمول بينما بداخله يغلي ..

أين الحقير الذي أدخل في أدمغة هؤلاء أنه قرد ؟ أين هو المتسبب فيما هو فيه ؟ سيذبحه إن رآه يوماً .. لا يصدق الحمقى أنه إنسان ..

لكن العرض مستمر ..

بعد شهور لم يتحمل .. وجدوه في قفصه منتحراً .. لم يجد أي فائدة من الجلوس مع هؤلاء القوم البدائيين الهمجيين ! لقد أنهى حياته فلم يعد يتحمل غبائهم !

أما مكتشف أوتا بينغا و صائده الذي أوصله لأمريكا بداخل القفص ..

فأخذ ميدالية ذهبية تقديراً لجهوده الكبرى في خدمة العلم و نظرية التطور !

***

طالب جالس في محاضرة أستاذه بالجامعة .. يستمع إلى هراء علمي فخيم لا أول له و لا آخر عن سلف الإنسان الذي هو قرد .. ينظر إلى الوجوه من حوله فيجد الأغلبية أراحت نفسها .. هذا الكلام مطلوب كتابته في نهاية العام لا أكثر و لا أقل .. لا مشكلة ..

فجأة يبدأ الأستاذ ذكر أمثلة قرآنية ! يعتدل الطالب و ينتبه الجميع في إضطراب ! ماذا يحدث ؟

يؤكد الأستاذ أن الداروينية لا تتعارض مع القرآن .. بل إنها التفسير الصحيح .. و يبدأ في ذكر كتاب لرجل كان من أشرس علماء المسلمين دفاعاً عن الدين ليستدل به ،

د.عبد الصبور شاهين .. و يبدأ في شرح مزايا الداروينية في رد الملحدين عن تركهم للإسلام ..

الأمر جلل إذاً .. الشباب يضطرب .. متى حدثت أسلمة تلك النظرية ؟ إنها مناسبة للغرب المبني على العنصرية لا للشرق المسلم .. مناسبة لمن عرض أوتا بينغا لسنوات في قفص لا لمن تعلم ألا يحبس الحيوانات ليؤذيها .. من فعل هذا و ما هو الغرض ؟ يستمر الإضطراب بينما يستمر الأستاذ في الشرح و الإستدلال القرآني على نظريته الجديدة ..

الداروينية المتأسلمة ..

الباب الأول

منهج المثلث المقلوب

في منتصف القرن التاسع عشر كان تشارلز داروين قد انتهى من رحلته عبر بحور العالم ، مكوناً نظرية خاصة به تعطي تفسيراً عقلانياً علمياً غير ميتافيزقي لنشأة العالم و تنوع الكائنات..

تقول النظرية ببساطة أن (نشأة الأنواع) و الكائنات قد جاء من أصل و سلف مشترك .. خلية تطورت مع الزمان لتصبح كائنات أخرى .. ثم الكائنات الأخرى تطورت و تكيفت مع بيئتها لتخرج أنواعاً أخرى تطورت أيضاً و هكذا.. نشوء من أصل واحد ثم ارتقاء بالتطور إلى كائنات أخرى ..

و مع الوقت تبلورت نظريته و بدأ في إعلان الجزء الأخطر منها : أن الإنسان هو الآخر له سلف مشترك آت من الخلية الأولى و ليس مخلوقاً بصورة مباشرة كما تقول الأديان الإبراهيمية ، و إن السلف الأقرب لهذا الإنسان هو القرد ..

كان هذا بمثابة هدية خيالية للعلوم في القرن التاسع عشر ، وهو قرن إلحادي بامتياز شعر فيه العلماء أن العلم المادي قادر على تفسير كل شئ دون الحاجة إلى غيبيات ، إلى ميتافيزيقا تعتمد في تفسيراتها على وجود إله خالق أو قوى خفية ، و كان أي تفسير ينال لقب الـ(تفسير العلمي) هو ذاك التفسير الذي يعتمد على فلسفات إلحادية صارمة لا غيبية أو إلهية ، فأصبح أي تفسير علمي عقلاني لابد من أن يضع الطبيعة موضع الإله .. و لأن النظرية جذابة و بسيطة جداً في ذات الوقت و لم يكن يوجد أفضل منها في هذا الزمان لتبيان تفسير وجود المخلوقات دون تدخل إلهي غيبي ، فقد راجت و

انتشرت و بدأت تترسخ في المناهج العلمية حتى تحولت إلى المركز و النواة الصلبة لعلم الأحياء ، بل و عدة علوم أخرى كالأجناس و الإحاثة و غيرها..

هكذا أصبح مُنكر نظرية التطور ينكر أحد الأصول الكبرى للعلوم .. بل ينكر نواة فرع ضخم هائل منها كعلم الأحياء ، و بالتالي كان من المنطقي جداً أن يحدث طلاق صاخب وقتها بين العلم و الدين .. و كانت العقلانية الإلحادية منحازة لجانب العلم الطبيعي بالتأكيد ، و هكذا ظهر المرتبط بالدين بمظهر المتعصب الدوجمائي المنغلق على تفسيرات سخيفة واهية لنشأة الكون ..

بدأ القرن العشرون طبعاً على هذا الحال البائس لسيادة المادية .. و توكد في الغرب مع الوقت عدم إمكانية تلاقي العلوم مع الإنجيل أو التوراة ، و بدخول هذه النظرية إلى بلاد المسلمين أضيف أيضاً القرآن و السنة إلى قائمة الأديان غير القابلة لهذه النظرية لصلابة التفسيرات القرآنية و السنية الواضحة في نشأة آدم عليه السلام بالذات .. و لم يكن محمد عبده المنبهر الأبدي بالنموذج الغربي قادراً على نشر هذه النظرية و تقديمها بجدية رغم إعتقاده بإمكانية صحتها ..

لكن مع مرور العقود في هذا القرن و توالي المكتشفات إهتز الإيمان بتفوق العلوم و تفسيرها لكل شئ .. بدأ العلم يُظهر مساحات مظلمة كبيرة لا يقدر على ولوجها ، و بالتالي بدأ إهتزاز الثقة في العقلانية العلمية عامة ، و النظرية الداروينية المبسطة خاصة .. و كان أن زاد الأمور صعوبة ثبات إرتباط العلم بالتفسيرات المادية الإلحادية و استقرار هذه الهيئة للعلوم تاريخياً وواقعياً ، على الرغم من العودة الإيمانية الكبرى على

مستوى العالم و التي تلت خروج السيادة من أوروبا إلى أمريكا ، و التي بها بدأت تظهر تفسيرات عقلانية مختلفة للعلوم الداروينية تحاول مصالحة الدين المسيحي و اليهودي عليها ، و ساعدهم قي ذلك حقيقة أن الأديان وحدها هي القادرة على ملئ الكثير من فجوات تلك النظرية التي لم يفلح تطويرها كثيراً في سد الرقع المتناثرة في كل مكان في ثوبها القديم أو الحديث ..

هكذا بدأت الداروينية التطورية تتصالح في وجل مع الدين بقيادة علماء أشباه قساوسة أو حاخامات ، و ظهرت إلى الوجود نظرية إسمها (التصميم الذكي) أغلب دعاتها يؤمنون بالتطور لكنهم يقولون أن الله هو من صنع هذا التطور ، و لا تفسير لذلك التعقيد الهائل في الكائنات و الذي يحير التطوريين الملحدين إلا بوجود إله يقود هذه العملية ..

بالطبع كان من الطبيعي أن الإلحاد سيتشبث بأطروحته العلمية المادية و يسخر من تلك العودة العجائبية للعلوم إلى أحضان الدين بقيادة عقلانية جديدة .. و مع مرور الوقت ظهر أن جانب العقلانية يميل جداً إلى جانب أنصار (التصميم الذكي) بينما ظل الجانب العلمي (ذو الأسس المادية الصارمة) ظاهره في جانب التفسيرات المادية و الإلحادية مهما كانت واهية ، و كان هذا طبيعياً بالتأكيد لغلبة العلماء الكبار و هيمنتهم العددية و المركزية ، و الذين نشأوا منذ الصغر على نظريات التطور الإلحادي كحقيقة ثابتة فحاولوا قدر الإمكان تقديم تفسيرات معقولة لسيناريوهات التطور المادي و تحسينها و نفي أي تفسير آخر ، مهما كان معقولاً !

هكذا نجد أنه يمكن القول بحدوث طلاق بين العقل و العلم كذلك !

و كانت محاولة تزويج الدين للعلم المادي هي السبب الحقيقي وراء هذا الإنفصال .. فأصبحت المعركة بين عقلاني يريد نصرة دينه بإستمرار مصالحته على تلك النظرية العلمية ، و بين ملحد يريد إثبات أن الطلاق بين الدين و العلم الذي حدث في القرن قبل الماضي كان نهائياً لا رجعة فيه !

و خارج تلك المعركة ، وقفت مجموعة ثالثة من أنصار الدين يراقبون ما يحدث و يشاركون فيه قدر جهدهم عن طريق الإنتقاد المستمر للفجوات الكبرى الموجودة في نظريات التطور نفسها سواء كان إلهياً أو طبيعي !

هؤلاء هم الذين يؤمنون بالخلق المباشر من الله للكائنات ، حيث خُلق كل كائن بذاته و أن التطور من نوعٍ لآخر هو هراء لا يثبته دليل حقيقي .. هؤلاء أسمهم في الغرب الخلقويون **creationist** ..

هذه باختصار شديد هي معركة الغرب الكبرى المتعلقة بتلك النظرية ، و بما أننا تُبعٌ لهم علمياً لا أكثر ، فقد كان لابد من إنتقال نفس المعركة إلى أراضي المسلمين ، و لم تكن هذه المرة نخبوية ساذجة كما حدث في أيام محمد عبده ، بل أصبحت ذات رواج ضخم تأصيلي في الأوساط المتعلمة كلها !

أراد العقلانيون المسلمون محاكاة سابقيهم من عقلانيي العرق التاريخي الغربي ، في ترويج أن دينهم يقبل نظرية التطور ، و القذة بالقذة قاموا طبعاً بتزويج الداروينية بالإسلام عنوة ، و برغم أنها ملحدة أصلاً لا يصح الزواج منها ، إلا أنهم أنطقوها

الشهادتين بعجالة ثم أعلنوا إنتصارهم : قد تزوجت الداروينية بالإسلام .. هكذا خرج إلى النور مولودهما المشوه : الداروينية المتأسلمة!

و بينما يمكن لأي منتم لديانة أخرى العبث كما يشاء ، فإن عقيدة الإسلام ترفض العبث و الهذر في مسائل بهذه الخطورة ، و لكن منهج عقلانيي المسلمين سمح بهذا للأسف ، فلم يكن مجرد تبعيتهم لعقلانيي الغرب هو السبب الوحيد لسعيهم في هذا الزواج المرفوض ، إنما كانت المشكلة أعمق ، و تتعلق بفلسفتهم المنهجية التي جعلتهم يصلون لهذه النقطة ، و يمكن تبسيط فلسفتهم ببساطة إن تخيلنا مثلثاً أحد أطرافه المدببة هو العلم و الثاني هو العقلانية و الأخير هو الدين (الوحي) ، فإن عقيدة المسلم تجعل طرف الدين المدبب متواجداً بالأعلى بينما طرفي العقلانية و العلم هما إرتكاز هذا المثلث ، بينما منهج العقلانيين المسلمين من العلماء قلب هذا المثلث ، فجعل الدين بالأسفل محكوماً على دقة تفسير آياته أو صحة أحاديثه من طرفي الإرتكاز (العلم و العقلانية) .. و هذا ما لا تقبله عقيدة المسلم أبداً ! هكذا طمَّت المصيبة ! فبدلاً من جعل الوحي هو الحاكم الذي له المرجع النهائي في أي النظريات العلمية حقيقة و أيها كاذب ، خاصة عندما تكون الدلائل مائعة كثير منها فيه أخذ ورد كدلائل الداروينية ، إنقلب المثلث و أصبح رأسه هو سافله .. و أصبح العلم (الغربي ذو الأصول الفلسفية المادية) قادراً على رد الوحي أو إلزام علماء الدين بتأويله ليوافقه رغماً عنهم ، و أصبحت العقلانية كذلك حكماً آخر يرد ما يشاء من حاكمية العلم أو

يقبل ما يشاء المهم أن تظل هي و العلم المادي على توافق في رقابة النصوص الدينية الموحى بها!

و أصبح من اليسير إنكار أبواب كاملة من السنة النبوية موجودة في الصحيحين ، و أعيد تفسير الآيات بصورة جديدة مستبعدة للسنة تماماً ، متزايدة في التكلف بهيئة مزرية ، و كل هذا حادث من جانب عقلانيي المسلمين فقط للوصول إلى صيغة توافقية بين الأضلع الثلاثة!

و مع إنفصال العقلانية عن العلم في الغرب كان لابد من حدوث مشاكل تفسيرية كبرى عند مناصري الداروينية المتأسلمة ، لأن نظريتهم الغربية الأصلية المسماة (بالتصميم الذكي عن طريق التطور) راحت تواجه مشاكل هائلة مع كثير من العلماء التطوريين الماديين النافذين هناك ، و تحول الأمر إلى ما يشبه القمع العلمي لمعتنقيها فيما يمكن أعتباره بكنسية قروسطية جديدة ترتدي المعطف الأبيض!

و بعد ذلك الإجمال السريع للقضية نبدأ بإلقاء الضوء على ما يهمنا نحن كمسلمين من نقاط خطيرة .

و لا أخطر من المنهج المعيوب الذي أدى للأسلمة ، أي منهج المثلث المقلوب..

و لابد إن أردت معرفة خطورة هذا المنهج من إجابة السؤال الآتي أولاً :

ماذا سيحدث إن ألغيت حجية القرآن و السنة على العلم الحديث ؟

هذا بالضبط ما فعله العقلانيون .. آمنوا أن العلم (غربي إلحادي المصدر .. تذكر هذا) لا يواجه إلا بمثيله فقط !

بالتالي صارت الآيات القرآنية مهما كانت تؤكد حقيقة ثابتة لا ترجحها غالب الإكتشافات الحديثة لا حجية لها عندهم على الإطلاق ، فأصبحوا عبيداً للعلم البشري و تفسيراته سواء العقلانية منها (التطوير الذكي) أو غير العقلانية (التطور العشوائي الإلحادي) ..

فهل هناك فارق حقيقي ضخم في الناتج بين العلماء المسلمين ممن يتبنون منهج تطويع الوحي ليوافق العلم المادي إلحادي الأسس و بين العلماء الملحدين الذين لا يعترفون بالإسلام أصلاً ؟

لقد أنزل العقلانيون الإسلاميون كلام الله إلى المرتبة الثانية بعد كلام البشر و علومهم ، و أصبح ما يبغونه هو بضع تأويلات واهية لآيات الله كي تحقق توافقهم المتوهم مع العلوم المادية ، ثم العجب أنهم بعد ذلك يحتفلون بإنتصار العلم العقلاني المدعوم بالدين على العلم غير العقلاني الإلحادي!

فأي إنتصار حقيقي هنا و هذا العقلاني لا ينتهج منهجاً يرفع حجية كلام الله على كلام البشر و علومهم ؟

أي إنتصار هذا عندما يتفشى الإيمان بحاكمية العلم الطبيعي و هيمنة العقلانية المادية كمركز لتفسير الكون ؟ أي انتصار عندما نتحول إلى ماديين لا يؤمنون بغير العلم المادي الغربي سلاحاً لمواجهة الملحدين ؟!

و ما الذي يُرجى من هذا المنهج عندما يستخدمه المسلمون ؟ !

ألا يعتبر غاية هدفهم – حتى بعد تأويل الآيات و بعد إنكار السنة – هو تحويل الملحد إلى لائكي قد يؤمن بوجود إله فقط لا أكثر دون ديانة محددة ؟

و إن تحول إلى الإسلام .. ما هي العقيدة التي سأزرعها فيه و قد جعلت إيمانه عرضة للإهتزاز تحت وطأة أي تفسير مادي لمكتشف علمي حديث ؟

و منذ متى و الإيمان عند المسلمين يقف عند تصديق وجود الخالق فقط ؟ هل إذا آمن أحدهم بالخالق و نفي آية واحدة من القرآن الكريم أو كذّب السنة النبوية و ردها يصح إسلامه ؟

إن الإلحاد يواجه بالقرآن في الأمور الواضحات البينات ، فإذا وافقت هذه الآيات بضع أبحاث و منتجات علمية بشرية فأهلاً و مرحباً ، لكنها تظل في المكانة الثانية في الدعوة ، الحجية كلها في القرآن المهيمن و الطرف الأسمى الأعلى في المثلث ، و قد كان رسول الله يستخدم القرآن لمواجهة من يكذبونه فلا يمنعه هذا من تلاوة آياته واستخدام حجيته عليهم فوق كل شئ..

بل إن المنهاج القرآني في التعامل مع الذين يكذبونه إن طبقناه على هذه القضية بالذات – أي قضية التطور – لوجدنا عجباً في تفنيدها بيسر ! و سنحاول وضع مثال لإثبات أن هذا المنهج القرآني ليس بالعاجز عن مواجهة التطوريين كما يتصور البعض .. ليكن السؤال الأساسي الذي يبدأ منه المنهاج القرآني هو : هل التطور الناقل من نوع إلى نوع **macro-evolution** تم إثباته بالتجارب المعملية بعيداً عن النظريات ؟!

إن الإجابة وقتها ستكون : أبداً .. لم يحدث على الإطلاق .. غاية ما هناك أن بعض العلماء حاولوا إثباته عن طريق تزويج بعض الفئران أو الكلاب أو الطيور مختلفة الأشكال و الأنواع فخرجت لديهم سلالات جديدة لكنها بقيت في إطار نفس النوع ، فالفئران ظلت فئراناً و الكلاب ظلت كلاباً و العصافير ظلت كما هي ، فاستنتجوا من ذلك أنه يمكن مع ملايين السنين و هذا التزاوج المستمر إنتاج طفرات مختلفة تُخرج أنواعاً جديدة..

و الحقيقة أن هذا يثبت عجزهم ولا يعطيهم حجة ، فقد قاموا بكل تلك التجارب لكنهم لم ينقلوا نوعاً إلى آخر ، برغم تعمدهم محاولة ذلك ، و عدم طبيعية هذه التصرفات التي يقومون بها ، فأنواع الفئران و الكلاب التي قاموا بتهجينها و تزويجها من بعضها البعض ليس من الطبيعي أن تفعل ذلك أصلاً .. فهم إذاً يخالفون الطبيعة بتيسير حدوث الطفرات ما أمكن ، وهو عكس نظريتهم التي تفترض حدوث ذلك بصورة طبيعية ، و هم كذلك قالوا في النهاية ما قالوه في البداية من كلام منمق يثبت عجزهم عن إثبات التطور الناقل للنوع بالتجربة بتحميل مسئولية ذلك على عامل الزمن : نحن لن نتمكن من إثباتها عملياً لأنها تحتاج إلى ملايين السنين !

و منهاج القرآن يرفض مثل تلك الأساليب في إثبات نظريات مخالفة له ، فالله سبحانه و تعالى كان يتحدى دائماً أي نظرية مخالفة له بطلب الإثبات التجريبي ، و قد كان يجري على لسان أنبيائه دائماً رفض النظريات الغيبية المخالفة لما يخبر به النبي مقابل التحدي بالعلم التجريبي .. فهاهو النمرود يتم تحدي نظريته الخاصة الغيبية بألوهيته

الشخصية بتحدي عملي تجريبي هو ضرورة إثبات ذلك بظهور الشمس من المغرب بدلاً من المشرق ! تجربة عملية بسيطة و مباشرة لكشف حقيقة أي نظرية باطلة مهما بدت فخمة أو كان انتشارها .. و لابد من بساطتها ووضوحها و مباشرتها .. و العجيب أن النمرود كان أكثر عقلاً من أن يقول أنه قادر على فعل هذا لكن عبر مليون سنة لذا فلا يلزمه أن إبراهيم عليه السلام لن يعيش طوال هذا ! إن هذا المنطق لو إستخدمه لكان نفس منطق التطوريين : إدعاء أن نظريتهم صحيحة تماماً لكن إثباتها مستحيل بالتجربة المعملية الآنية لأنها تحتاج إلى ملايين السنين !

كذلك كان التحدي الإلهي القرآني لنظريات الملحدين بعدم وجود إله هو أن يقوموا بتجربة عملية يخلقون بها بعوضة من لا شئ .. من فراغ .. تحويل العدم إلى كائن حي بسيط .. تجربة مباشرة و بسيطة مع ذلك و مع كل هذا التقدم الهائل في العصر الحالي و الذي جعل البعض ينظر للقرآن باشمئزاز على أنه كتاب تراثي منذ ألف و أربعمائة سنة ، إلا أن التحدي التجريبي القرآني لازال يدك نظرياتهم الجوفاء فلا يستطيعون الرد عليه بتجربة علمية تجريبية واحدة يقف فيها عالم أو ألف مثله أمام الناس يخلقون لهم من الفراغ كائناً حياً كالبعوضة ..

نعم ، يحاول بعضهم التحايل بطريقة الحواة عن طريق أخذ جينات و تبويضها ثم إنتاج البعوضة و هذا يزيد السخرية أكثر .. الله يقول لكم اصنعوا من العدم و أنتم تأخذون خلية من بعوضة أخرى و تنتجونها ثم تعتقدون في علومكم الألوهية ؟! أين الرد

التجريبي المثبت لنظريات الخلق من عدم أو من لا شئ و أنتم تحتاجون لبعوضة مخلوقة فعلاً كي تقوموا بإنشاء واحدة أخرى ؟!

مرة أخرى كان يمكن للكافرين إستخدام نفس منطق الرد العلمي فقد كان بإمكانهم إستيلاد ذبابة من يرقات ذباب آخر و الإدعاء أنهم خلقوا ذباب جديد ، لكنهم كانوا أكثر عقلانية من هؤلاء العلماء!

النظريات كي تتحول إلى حقائق لابد من إثباتها بالتجارب العلمية المتواترة المباشرة و المتكررة .. و مادام الدراونة لا يمكنهم تسجيل تحول خلية بكتيرية إلى كائن آخر متطور بصورة طبيعية تماماً فلا يمكنهم إثبات نظرياتهم .. إن هي إلا مشاهدات و نظريات في الهواء .. تقابل مشاهدات و نظريات أخرى .. و الوحي فقط هو الحكم على صحة أيهما .. و الوحي في المسألة الداروينية لخلق الإنسان بالذات يؤكد على عدم تطوره من أسلاف أخرى .. فكل من يحاول إثبات أن الإنسان تطور نطلب منه كما علمنا الله في القرآن : تجربة عملية بسيطة و مباشرة تظهر لنا أن الخلايا تنتج من فراغ ، فإن عجز سقط الإلحاد .. ثم بتطور عشوائي تتحول هذه الخلية لبشر ، فإن عجز سقطت الداروينية .. أو على الأقل سقط الجانب الذي نفاه الوحي منها : خلق الإنسان بالتطور..

و ماداموا لم يستطيعوا و لن يستطيعوا فلا مجال لإثبات نظرياتهم هذه و لا جدوى من محاولة أسلمتها رغماً عن أنف المسلمين .. و لا جدوى من محاولة إثبات نظريات غيبية قد تتبدل بين يوم و ليلة .. يكفي هذا الهوس بأسلمة النظريات العلمية الغربية

لإثبات الإعجاز العلمي في القرآن ، فحجم المشاكل التي تسبب و يتسبب فيها فوق الخيال ، خاصة في الأمور التي لم يثبتها العلم بالتجارب و المشاهدات المباشرة المتواترة ، و ليس لها داع كذلك ، فمسألة الإيمان بالله أو الإلحاد لا علاقة لها بالداروينية أو العلوم الحديثة ، من يلحد فإنه على الأغلب يفعلها لأمور لا علاقة لها بالداروينية أو العلم أصلاً ! حتى لو قام المسلم الذي يقنعه بإعطائه ألف مليون دليل علمي على أن الكائنات كلها ظهرت فجأة و أعلن الغرب – قبلته التي هو موليها – صحة قول القرآن النهائية فسيقول الملحد أن الكائنات الفضائية هي من أوجدت الحياة ! كما فعل العالمان الشهيران داوكنز و واتسون كريك قبلاً ! إذن أصل المشكلة التي جعلته هكذا بعيدة عن العلم .. و غالباً ما تكون أسباب شخصية مختلفة من ملحد لآخر..

إذن فمنهج القرآن لا مشكلة فيه و لم يستطع العلم الحالي أبداً إثبات خطأ آية واحدة فيه ، فلماذا يتردد البعض في استخدامه كحاكم هذا التردد الهائل معتقداً أن الملحد لا يواجه أبداً إلا بالعلم وحده ؟!

إن ذلك الشخص الذي يحاول مواجهة الملحد مستنداً إلى العلم الحديث (النظريات ذات التفسيرات الغربية الإلحادية) بعلم مماثل يعرض نفسه لمخاطر هائلة ، فأهل التخصص يمكنهم أن يتلاعبوا به و يرجحوا نظرية معينة فوق نظرية أخرى مستندين إلى عشرات الأبحاث العلمية التي قاموا بها ، فتتحول العملية إلى صراع (ديمقراطي) على النظرية البشرية ذات الأغلبية في العالم .. ووقتها ستفوز الداروينية بالقاضية ، و يصبح

رأيه هو الشاذ الذي لا يدعمه عموم أهل (العلم) .. أي أنه سيكون هو من وضع نفسه في هذه الورطة .. لأنه حارب ماديتهم بمادية مواجهة و ليس بقرآن رب العالمين وسنة نبيه .

ناهيك أن أصحاب نظريات التطور بالتصميم الذكي ليسوا بأغلبية في أهل العلم أصلاً ، فبرغم كل شئ بقيت الداروينية التطورية ذات التفسيرات الطبيعية المادية على القمة نتاجاً لهيمنة الكنيسة العلمية البيضاء المهيمنة على العلوم ..

إن الكثير من العلماء يتحركون في الظلام و معهم شمعة كلما أضاءت لهم مترين ظنوا أن هذا هو كل ما يعيشون فيه و قد توصلوا إلى نهاية الطريق أو أوشكوا .. و كلما إستمروا في السير إكتشفوا لا نهائيته .. و تاريخ العلماء الطبيعيين الغربي كله على نفس الحال منذ نهاية القرن التاسع عشر تقريباً : نحن قد وصلنا إلى الحسم أو أوشكنا .. ثم بعد سنوات : حسناً لم تكن تلك النهاية لكننا قد وصلنا إلى الحسم أو أوشكنا .. ثم بعد بضع سنوات أخرى : يالحماقة السابقين .. ظنوا أنهم اقتربوا من الوصول .. لكننا الآن اقتربنا من الوصول .. وهكذا!

و برغم ذلك فالكنيسة البيضاء تمنع كشف هذه الحقيقة الواضحة ، و لنا عند الكنيسة البيضاء وقفة لنشرح ماهيتها..

يمكن أن نعتبر أنه بنهاية عصر هيمنة الكنيسة الكاثوليكية على الغرب ، و التي سنسميها هنا الكنيسة السوداء نسبة لزي الرهبان ، وبداية عصر الإستنارة العلمانية المشهور ، كان الإنتقام من المؤسسة الدينية بتجاهلها و تسفيه آرائها عظيم الشأن ،

فقد كانت تتحكم بقوة في العلوم و توجهات المنتسبين إليها و تقوم بتصعيد من يوافقها و حرق من لا يوافقها!

و مع مرور الزمن في عهد العلمانية ، بدأت كنيسة أخرى في التشكل : إنها الكنيسة البيضاء – و سنسميها كذلك نسبة إلى معاطف العلماء البيضاء – و فيها بدأت الطبيعة تحل في عرش الإله ، و البابوية تترسم عن طريق جائزة نوبل ، بينما الكهنة صاروا هم العلماء المتحكمين في المؤسسات ، و أصبحت الكتب المقدسة هي النظريات المادية و أشهرها الداروينية التطورية ..

و برغم أن هذا يبدو عظيماً و إنتصاراً هائلاً ، إلا أنه مع الوقت بدأت الكنيسة البيضاء ترث سابقتها في كل العيوب ، فأصبح الكهنة و البابوات يضطهدون كل من يخالف كتبهم المقدسة ، و أستخدم في سبيل ذلك الحرمان من الكهانة الحديثة (الدرجات العلمية) أو النقل أو حتى الفصل التعسفي..

لا مجال لمخالفة عموم نظريات الكهنة ، لا مجال للتفسيرات غير المادية ، الغموض و الضباب المادي أفضل ألف مرة من الوضوح الإيماني ، هكذا أصبح في علوم البيولوجيا مثلاً لا مجال لنظريات الخلقويين مهما تبدت لا معقولانية التفسيرات التطورية الأخرى .. و أستخدم ضدهم نفس جوهر أشكال الإضطهاد القديمة لكن بأساليب تناسب العصر الحديث ، فأصبح الحرمان من التعليم أو الحرمان من دخول الكنائس الجديدة أو الحرق عن طريق تشويه السمعة العلمية هو السائد ..

هكذا يتعامل العلماء الدراونة من أنصار التطور العشوائي المادي بتعالٍ بالغ الإستفزاز مع أي عالم بيولوجي خلقوي حتى لو كان ممن يؤمنون بالخلق عن طريق التطور نفسه (التطور الإلهي أو التصميم الذكي) فكما قلنا قبلاً هم ليسوا بأغلبية ، لذلك نجد يوجيني سكوت مثلاً ، و هي المدير التنفيذي للمركز الوطني لتدريس العلوم في أمريكا NCSE، تصف علماء البيولوجيا أنصار التطور بالتوجيه الإلهي أن أطروحتهم جدل ناجم عن الجهل ! بالتالي فهي تقود حرباً ضد كل هؤلاء و تمنعهم من مؤسساتها العلمية ما وسعها .. بينما جلين برانش ، نائب المدير في نفس المؤسسة ، يشاركها نفس التوصيف و الإحتقار لهؤلاء الجهلة .. وبالطبع يصف داوكنز الدارويني الملحد الأشهر كافة منكري التطور من العلماء بالجملة الآتية بكلمات جامعة في التطاول " من الآمن تماماً أنك إن قابلت منكر للتطور أن تسميه شخصاً جاهلاً ، غبياً أو مجنوناً (ربما شريراً كذلك لكني لا أفضل هذا) " !

و يزيد الأمر شقاءً بوصف نظريتهم عن التطور الإلهي الموجه بأنه (إله الفجوات) و هي تعني ببساطة أن العلم الحديث ملئ بالفجوات التي يعتمد هؤلاء على ملئها بوجود الله ! هكذا تم إعتبار العلم الحديث ثوب كامل به بعض الخروق ينفذ منها الجهلة الدوجمائيين ، نفس الأسلوب القديم في قمع الآراء المعارضة للكنيسة بأن بعض التفسيرات التوراتية التي لا تستقيم عقلاً ينفذ منها بعض الجهلة لإثبات عدم وجود الإله ! فقط إنقلب الوضع و أصبحت الكنيسة البيضاء في موضع السوداء .. لا إحترام لأي

نظرية مخالفة مهما كانت الحيثية العلمية لقائلها ، فلابد أن يكون مجرد جاهل بل شرير أحياناً!

و بالتالي لم يكن من المستغرب أن تقوم لجنة الثقافة و العلوم و التعليم في الإتحاد الأوروبي عام ٢٠٠٧ بوضع مذكرة تناقش خطورة تسلل مفاهيم أي نظرية تعارض التطور العشوائي الداروني – حتى لو كانت التطور الموجه – إلى المناهج الأوروبية قائلة " الخلقوية في أي من أشكالها ، حتى لو كانت التصميم الذكي ، غير معتمدة على حقائق ولا منطق علمي و محتواها غير لائق بصورة مثيرة للشفقة لأي منهج علمي " و " إنها ضد – العلم **anti-science** و معتمدة على الخداع العلمي!

و بنفس المنطق تنصح مؤسسة التعليم و المهارات (التي كانت مسئولة عن كافة مناهج التعليم العام في إنجلترا) بأن " لا الخلقوية و لا التطور بالتصميم الذكي يتم تعليمهم في أي مناهج علمية في المدارس " و هكذا تصدر الحكومة الإنجليزية في عام ٢٠٠٧ رفضاً حاسماً لتعليم نظريات الخلق و التصميم الذكي و قامت بسب هذه النظرية بأقذع الألفاظ " إن التصميم الذكي أكاذيب بالكامل خارج العلوم " و – لاحظ القادمة هذه – " ليست مقبولة من المجتمع العلمي على الإطلاق! "

هكذا إذن ! هل وضح شكل الكنيسة البيضاء الجديدة ؟ لم يتضح بعد ؟

تخيل نفسك تقوم ببحث في مؤسسات تقمع تلك النظرية التي تريد إثباتها و لا تسمح بتعليمها و لا إحترامها أصلاً ، في دولة تأخذ ذلك التوجه ، في مجتمع علمي عالمي يعاديه .. ما مصيرك و هم المسئولون عن إعطائك الشهادة العلمية (الكهنوتية) التي

تسمح لك بالدخول في الاكليروس الحديث ؟كيف سيقبلون أطروحتك وهم يصفونها مبدأياً بالخداع و الكذب و يصفون قائلها بالجاهل حتى لو كان ممن يحملون أعلى الدرجات العلمية ؟

و كمثال على هذا التصيد المخيف يمكن متابعة ردود الأفعال العلمية على كتاب عالم البيولوجيا الشهير مايكل بيهي ، صندوق داروين الأسود ، و الذي يتحدث فيه عن التصميم الذكي .. يمكنك رؤية كيف يتم مواجهته بكافة الصور و الأشكال ، وكيف يتم محاربته في كل مكان!

يمكنك رؤية رد الفعل على مقال فيليب بول الكاتب العلمي الإنجليزي في مجلة الطبيعة **Nature** في عام ٢٠١٣ يتحدث فيه عن أن الجينوم مجهول حتى الآن و ليس معروفاً لهذه الدرجة المتصورة مما يجعل لا حاكمية له في ترجيح شئ – مثل نظريات التطور – يتم مواجهته من عالم آخر بسبه قائلاً أنك أنت الجاهل الجهول الجينوم نعرف عنه الكثير جداً يا جاهل!

لا تسامح .. كهانة كاملة .. إكليروس كامل .. كنيسة كبرى تتحكم و توجه و تمنع و تضطهد .. الطبيعة في موضع الإله حتى لو كان العلم لا يحمل عقلانية في نظرياته .. المهم أن الإيمان بإله الطبيعة هو المسيطر .. الدوجمائية و التعصب و الإضطهاد في أوج حالاتهم لكن البعض يصر على الإحتكام لهذه المؤسسات العالمية العلمية .. البعض يصر على تحكيم الوحي القرآني و النبوي إلى كنيسة الغرب البيضاء هذه!

فعلام كل ذلك الهوس بتحكيم نتاج كهنتها على الوحي القرآني و السنة المطهرة ؟

من اتخذ الوحي مهيمناً لن يجد أي مشكلة كما قد يتخيل البعض .. فتطور النوع الواحد **micro-evolution** لا يناقض القرآن و لا السنة ، كتطور مناعة الحشرات و البكتيريا ، بينما التطور الناقل من نوع إلى آخر **macro-evolution**(البكتيريا إلى ذبابة مثلاً) فلا دليل عليه يدعمه أو يرفضه تماماً ، و التفسير القرآني و النبوي قد يدعم الخلق المباشر لا التطور في هذه النقطة بالنسبة لكافة المخلوقات الأخرى و عامة يمكن التسامح بسهولة مع من يقول به ..

لكن المشكلة تجئ في مسألة خلق الإنسان بالذات ، و هو مدار المعركة كلها ، فتعاضد القرآن و السنة الشارحة له ينفيه يقيناً ، و لا مشكلة عقلانية حقيقية مع هذا النفي بالنسبة للمؤمن بالله و لا مشكلة علمية حقيقية كذلك .. و قد تحدثنا بذلك عند ذكرنا للمنهج القرآني في التحدي بالعلم التجريبي المنظور..

هكذا يهدد منهج هيمنة العقلانية والعلم على الوحي معتنقيه بأنه لو خرج الغرب غداً ليضعف الدلائل العلمية التي قدموها في التطور المتأسلم سيتحولون إلى عرايا تماماً أمام الملحدين .. فلا قرآن يؤمن به الملحد و لا أبحاث علمية قوية تؤيد من يواجهه..

و إننا قبل الإنتهاء من مناقشة هذا المنهج و الدخول في محاولة تفنيد إدعاءات التطوريين ، لابد أن نتعرف على الداعية أو العالم الذي سعى لأسلمة النظرية ..

و للتعرف على هذا الشيخ لابد أن نلاحظ أولاً من هم أول من قاموا بالبحث الجاد في كيفية أسلمة الداروينية ؟

هناك الكثير من الأسماء تبرز مثل د.مصطفى محمود و غيره ، لكن يمكن إعتبار ضربة د.عبد الصبور شاهين – الأكثر شهرة من المشايخ العلماء الشرعيين – هي الأشد تأثيراً ، فقد ذهب إلى مسافة بعيدة بتأويلات خيالية للقرآن و السنة لإثبات وجهة نظره ، و التي يعترف أن ما حفزه عليها كان عدم إعتقاده أن اللغة يمكن أن تبدأ (فجأة) و ضرورة وجود ملايين السنوات لتطورها و هي النظرية التي لم تدعمها غير الداروينية التي تعطيه الفرصة ليثبت إعتقاده ، ففيها تطورت الأحبال الصوتية عند القردة حتى وصلت إلى مرحلة صوتية محددة منها بدأت اللغة على إستحياء و عبر ملايين السنين كان تطورها ، و برغم أن الآية القرآنية الواضحة " وعلم أدم الأسماء كلها " تنفي هذا الإعتقاد بكل بساطة فهي حاسمة لمسألة تعليم اللغة بكامل أركانها (أسماء كافة الكائنات) مما يستلزمه ذلك من مقاطع صوتية ، إلا أنه تأول الآية كما فعل بغيرها ، و رد كافة أقوال المفسرين القدماء التي لا تدعمه ، و اعتبرها مجرد تفسيرات تراثية .. هكذا كان تحكيمه للمنهج المتأزم هو أول طريق الضياع : لابد أن يوافق كلاً من العقلانية و العلم الغربي على الوحي حتى نقبله ، و إلا توجب علينا بتأويله و رد كافة ما قيل في الأمر سابقاً..

و كان للرجل جهاداً كبيراً ضد المعادين للإسلام عبر تاريخه ، وهو نفسه كان يعتبر هذه المحاولة توفيقاً منه للرد على شبهات الملحدين المصرين على أن العلم الدارويني لا يتفق مع الإسلام أصلاً (و قد صدقوا في هذا وهم الكاذبين) فساعده منهجه على كتابة واحد من أشهر الكتب التي نظّرت لهذا الأمر ، ثم جاء بعده د.عمرو شريف و هو

دارويني متعصب (أو تطوري متعصب فهم يصرون أن هناك فارق كبير في آليات التطور بينهم و بين الداروينية) راح يكتب و ينشر في كل مكان أن الداروينية من الإسلام ، و إعتمد على الناحية الشرعية التي أصّلها د.عبد الصبور شاهين ثم أدخل معها جانب الإقناع الفلسفي كرجل من تلاميذ مدرسة د.عبد الوهاب المسيري و أضاف إلى ذلك جانب الإقناع العلمي كطبيب جراحة ، فأصبحت كتبه عن هذا الأمر أكثر كتب أنصار الداروينية المتأسلمة تطوراً و إكتمالاً .. برغم ما فيها من مشاكل ، عائدة على المنهج الفكري و على المشاكل العلمية نفسها أكثر منها عائدة عليه فقد إستخدم أسلوبه الجذاب لتغطية فجوات النظرية التي يقدمها ، و التي نجح في تغريبها بجعلها مرتبطة بنظرية التصميم الذكي التطورية الأمريكية .. هكذا إكتملت منظومة النجاح في مواجهة الملحدين من وجهة نظره : منظومة فلسفية عقلانية علمية مرتبطة بالوحي معترف بها غربياً و يدعمها الأسلوب الجذاب .. فأصبحت تلك المنظومة تستخدم لمواجهة الملحدين .. و في الحقيقة أن المواجهة لن تكون صعبة وقتها فالذي حدث بكل بساطة أنك أخبرت الملحد بأن الله فقط (قاد) التطور من الخلية الأولى للإنسان ! أنت لم تغير الكثير و لم تبذل جهداً في هدم النظرية و تبيان تعارضها الواضح مع الوحي بل قمت بتأويل الوحي بكافة الصور غير المعقولة مع رد الأحاديث النبوية التي تهدم هذه النظرية – حتى لو كانت من البخاري و مسلم – فنتج هذا المنهج الإقناعي الذي تعتبره كاملاً !

المشكلة أن من يستخدم تلك التوليفة يتوهم أو يوهم في كثير من الأحيان أن الغرب يتقبل بسرور (التصميم الذكي) أصلاً أو يعترف به ، و هو الأمر غير الحقيقي ، و الذي تحدثنا عنه سابقاً ، فالكنيسة البيضاء هناك لا تعترف بهذا الأمر و لا تظن قائليه إلا مجموعة من الجهلة لا العلماء ! فما فائدة بذل المجهود الرهيب لتأويل الوحي و رد السنة لإثبات نظرية التطور الموجه و التي يعتبرها الغرب جهلاً و سخافة بلا حدود و ينظر لها و لمعتنقيها بإحتقار ؟! إن رمت موافقة الغرب و العلم فأنت حتماً غير موفق في هذا فعلام الهرولة نحو الشبهات ؟

نعم النية سليمة ، و هي الرد على الإلحاد ، لكن كما تقول الحكمة الشهيرة " الطريق إلى الجحيم مفروش بالنوايا الحسنة" و يوشك أن يكون الأمر هكذا حرفياً في هذه الحالة!

لكن هل الداروينية التطورية نظرية متكاملة محسومة فعلاً ؟ هل الأمر يستحق هذا التصفيق المستمر لداروين الذي لم ينفك د.عمرو شريف أن يقوم به كلما ذكر إسم الرجل معتبراً أنه فعل ما لم يصنعه المسلمون قبلاً على الإطلاق عندما سار في الأرض ليرى كيف بدأ الخلق فأخرج نظريته العجائبية ؟

سنحاول عرض و تفنيد بعض أطروحات معتنقي الداروينية المتأسلمة في الباب القادم ، و لابد من التنبيه على عدة أشياء قبل الدخول في هذا الباب:

–أولاً : أن نظرية الداروينية عبر قرن و نصف يقوم بدعمها ملايين العلماء البيولوجيين ، فلك أن تتخيل حجم الأطروحات و النظريات التي قيلت لرد و كسر أي مخالف لها

، و كما سبق و ذكرنا فالحرب قديمة بين الكنيسة البيضاء و الخلقويين ، و هي قادرة على قمعهم و تفعل الأمر بلا تردد .. فلا حياد علمي في الغرب كما يحاول البعض الإيهام ، و د.عمرو نفسه يطلب من قارئية مشاهدة فيلم (مطرود: لا ذكاء مسموح) الأمريكي الذي يظهر تعرض أي عالم يؤمن بالتصميم الذكي إلى الطرد المهذب أو الخشن من مؤسساتهم العلمية لكنه متواري الأسباب .. حتى إن أحد الدروانة يطرد من موقعه العلمي لا لشئ سوى لأنه كتب في إحدى المجلات العلمية رأياً تسامحياً مع معتنقي نظرية التطور الإلهي الذكي!

إذن فحجم النظريات و الأفكار التطورية أكبر بكثير من أن يتسع المجال لذكرها و الرد عليها هنا ، إنما قد قمنا بإختيار بعض أشد الحجج شهرة و بإستعراض مختزل لها و رد سريع عليها ، أما الردود التفصيلية فهناك كتب علمية أخرى ترد على هذا الأمر ، بل و هناك منتديات عربية شهيرة خصصت وقتها لتفنيد شبهاتها بتفصيل عظيم ، و هناك بعض المواقع الغربية للخلقويين منها الجاد تماماً الذي ينشر مقالات و تفنيدات هامة جداً بالفعل..

–ثانياً : أن الهدف الرئيسي من الكتاب كان مناقشة المنهج نفسه ، منهج نزع حاكمية الوحي و قلب المثلث ، و قد عرضنا لهذا الأمر في الباب الحالي ، و ما الباب القادم إلا محاولة لإظهار مدى عوار تلك النظرية التي أدى المنهج المقلوب إلى تصحيحها و تحكيمها على الوحي تقبل منه ما تشاء و تأول منه ما تشاء بل و ترد من السنة النبوية ما تشاء ! إذن فالبحث في كتب الردود العلمية المفصلة ضرورة رئيسية إن رغب المرء

في التوسع أو زادت الشبهات العلمية عنده عن المعروض هنا .. لابد ألا يتوقف المرء هنا فالكتاب لمناقشة فكرة أزمة المنهج المتمثلة في الداروينية المتأسلمة و ليس لمناقشة الداروينية نفسها بصورة رئيسية ..

–ثالثاً : أن أغلب الفصول قد أعتمد في الرد بداخلها على كتابات د.عمرو شريف بالذات عن الأمر فكما قلت سابقاً أعتبر كتاباته الأكثر إكتمالاً بالنسبة لأنصار تلك النظرية ، و بالتالي فالرد عليه و تبيان مشاكل نظريته و منهجة المأزوم هو الأولوية حالياً ، لهذا فالباب الثاني يعتمد أغلبه في عرض و تفنيد حججه على حدوث التطور ، وأغلبها حجج عامة لكل التطوريين عامة ، وللتطوريين عبر التصميم الذكي خاصة..

و قد برع غيري في الرد عليه بصورة أكثر تفصيلاً من الناحية الشرعية و العلمية كما قلنا فعلى القارئ أن يبحث في الإنترنت عن ردود العلماء المتناثرة عليه و هي كثيرة أسأل الله أن يتم تجميعها يوماً ، و هذا سيحدث لا محالة..

–رابعاً : أن كثيراً من الإسلاميين لن يتفهم السبب الذي يتم فرد هذه الصفحات للرد على هذه النظرية ، و لا سبب تخصيص كتاب لها ، حتى لو كان صغير الحجم مختزلاً كهذا ، و لهؤلاء أقول أن الأمر حقاً جلل ، فقد بدأت النظرية هذه – و لغياب كتب الردود عليها – تتسلل إلى صفوف الإسلاميين أنفسهم ! لا مجرد العلميين منهم أو حتى المسلمون العاديون بل الإسلاميين عامة ، بشكل أدق : المطالبين بالشريعة الإسلامية ! فأصبح من المعتاد حالياً أن تجد رجلاً مطالباً بالشريعة لحيته كبيرة و قضى حياته في الدعوة و مع هذا يطالبك بقبول نظرية الداروينية المتأسلمة أو على الأقل

التسامح مع معتنقيها و عدم إنكار جهدهم لخدمة الإسلام أو قبولهم بحجة أنهم متأولين ! حتى إن قاموا برد السنة ! بل أشد من هذا أن أصبح هناك إرهاب فكري لمن يحاول كشف أن النظرية كافرة حقاً و ما إشهارها للإسلام إلا نفاق و خداع بوصم من يقول ذلك بأنه لا يقبل تأويل العلماء ! و الحقيقة أننا لو سرنا في هذا الطريق من التسامح مع كل نواتج المنهج المعيوب فسنجد عما قليل كوارث كبرى تسعى آلاف المؤسسات في العالم لنشرها و أسلمتها ، وليس الشذوذ الجنسي بأولها و لن يكون آخرها .. ماذا ؟ شذوذ جنسي ؟ لا .. ليس إرهاباً و لا وصماً و لا إدعاءً أقول هذا ، بل هي حقيقة واقعة ، فأغلب من يحاولون أسلمة الشذوذ يعتمدون على نفس المنهج في قلب المثلث ، بل يصبح الأمر أسهل بكثير عندهم لأنهم لا يردون الوحي القرآني الذي يغيب فيه ظاهرياً الحكم على هذا الأمر ، و يسهل عندهم جداً وقتها رد أحاديث عقوبات الشذوذ مادام قد فعلها من قبلهم أنصار الداروينية المتأسلمة مع أحاديث أشهر و أكثر صحة متفق عليها!

فهل سيتسامح وقتها الإسلاميون مع هذه (التأويلات) التي هي أقل رداً للوحي من الداروينية المتأسلمة ؟ ماذا ستكون حجتهم وقتها في التعصب ضد هذه التأويلات و تكفير مستحلي الشذوذ مع تسامحهم قبلاً مع الداروينية المتأسلمة إلا حجة واهية إسمها (عدم القبول الذوقي و المجتمعي و الفطرة السليمة للأمر) ؟ إن حدث التسامح و التساهل فقد فُتح الباب لقبول نواتج المنهج المأزوم تحت شعار التأول بلا حدود !

و منذ متى كان منهج المسلمين في العقائد هو التسامح بلا حدود مع التأويل و المتأولين ؟

أخيراً ، أختم هذا الباب بكلام الإمام إبن القيم رحمه الله عن التأويل غير المقبول للأمور العقائدية عند المسلمين " لما سلطت الجهمية التأويل على نصوص الصفات سلطت الباطنية التأويل على هذه الأمور وجعلوها أمثالا مضروبة اريد بها خلاف حقائقها وظواهرها وجعلوا القرآن والشرع كله مؤولاً ولهم في التأويل كتب مستقلة نظير كتب الجهمية في تأويل آيات الصفات وأحاديثها فهذا القسم إن سلط التأويل عليه عاد الشرع كله متأولا لأنه أظهر أقسام القرآن ثبوتا وأكثرها ورودا ودلالة القرآن عليه متنوعة غاية التنوع فقبول ما سواه للتأويل أقرب من قبوله بكثير "

هذه هي : " قبول ما سواه للتأويل أقرب من قبوله بكثير.. "

أسأل الله أن يكون مقصدي قد إتضح تماماً ..

الباب الثاني

مناقشة بعض فروض الداروينية و التطور بأنواعه

سنناقش هنا بإختصار و إيجاز بعض أهم نقاط إرتكاز التطوريين عامة ، و نحاول إظهار أن الأمر ليس بهذا الوضوح و الحسم الذي يدعونه .. و هذه النقاط بالترتيب هي :

(١) هل سيناريوهات التطور منطقية و ثابتة حتى يقال أن النظرية تحمل قوة تفسيرية هائلة ، حاسمة و متماسكة ؟

(٢) التعقيد غير القابل للإختزال هل يُفسر التطور بنسبته إلى إله ؟

(٣) هل الأعضاء الأثرية دليل على التطور ؟

(٤) هل تنظيرات الداروينية المتأسلمة متماسكة ؟

(٦) هل علم البيولوجيا الجزئية (علوم الجينات) بالفعل حسمت الأمور ؟

بموجز مخل يدعوك للتوسع فيما بعد سنعرض في هذا الفصل تلك العناوين و نناقشها بإذن الله ..

هناك قضية هامة جداً في موضوع التطور لابد من التحدث فيها في البداية ، و هي إجابة سؤال منطقي للغاية : إذا كان التطور (حقيقة) لا جدال فيها .. فهل سيناريوهات التطور منطقية و عقلانية و متسقة علمياً بصورة لا جدال فيها ؟

بصورة أشدّ اختصاراً : هل تفسيرات التطور للكائنات متماسكة حتى يقال عن النظرية أنها (حقيقة) ؟

إن ما أفترضه هنا هو أن الإجابة محسومة : لا .. ليست التفسيرات متماسكة و في أغلب الأحوال يشوبها إضطراب علمي غير هين و لا بسيط .. و مادام الأمر كذلك فالنظرية نفسها عند التطبيق تكون هشة غير متماسكة لهذه الدرجة التي يحاول الدراونة تصويرها ..

و لإختبار مدى صحة هذا الإفتراض سنأخذ جولة بين بعض تفسيرات بنية الكائنات الحالية و سيناريوهات التطور ..

و سنبدأ من عند الكولاكانث ..

حدث زلزال كبير عندما ظهرت (الكولاكانث **Coelacanth**) .. وهي سمكة منقرضة اكتشف العلماء حفرية لها عمرها لا يقل عن ٤٠٠ مليون سنة .. و هي ذات إمكانات مدهشة .. مخ كبير و عضو يشبه الرئة .. الدراونة في سعادة .. فهذا إثبات أحفوري جديد على أن السمك بدأ الإنتقال إلى زواحف كما يؤمنون..

هذه السمكة المنقرضة هي أحد أهم الحلقات المفقودة بين السمك و الزواحف ، و قد حسم الأمر للداروينيين بالضربة القاضية .. انتهي كل شئ .. ظل الأمر كذلك لسنوات طويلة .. إنتصار مجيد لنظرية التطور الداروينية ..

لكن .. لحظة !

تم إصطياد سمكة كولاكانث من ساحل جنوب أفريقيا عام ١٩٣٨ !

اصطياد ؟

نعم .. السمكة لازالت موجودة .. مفاجأة صاعقة .. فمن المفترض أنها منقرضة منذ ملايين السنين .. ماذا هناك ؟

سمكة أخرى يخرجها أحد الصيادين ! و أخرى ! هناك العديد منها!

كيف ؟ من المفترض أنها انقرضت منذ حوالي ٦٥ مليون سنة على الأقل ! سمكة عمرها منذ ٤٠٠ مليون سنة و لازالت باقية على حالها برغم أنها أصلاً حلقة وسيطة كما يؤمنون ؟!

المشكلة الأكبر بالنسبة لهم أنها كانت نفس ذات السمكة القديمة ! من المفترض حسب تصورهم أن يجدوا العديد من الأنواع الوسيطة بينها و بين الزواحف .. كأن يجدوا بعضها قد ظهر له قدم .. بعضها قد طور المخ .. بعضها له قدم و مخ .. بعضها تطورت رئتيه .. لكن لا .. هي نفس السمكة بنفس الشكل ولا يوجد تنوع لها .. سمكة إندونيسيا هي سمكة جنوب أفريقيا .. إختلاف الزمان و المكان الهائل هذا لم يغيرها إلى أنواع أخرى كما تصوروا !

الأكثر إثارة للإحباط ما وجدوه بعد ذلك من إكتشافات ..

إنها لم تكن رئة حقاً تلك الموجودة بداخلها إنما كيس دهني أطلقوا عليه رئة أثرية ! لم يكن مخاً متطوراً و لا كبيراً هو ما تمتلكه للدرجة التي تجعلها بذات الأهمية التي وضعوها لها .. سمكة عادية جداً بريئة جداً متواجدة منذ عشرات الملايين من السنوات على نفس شكلها و حالها ما عدا اختلافات بسيطة جداً مثل الموجودة بداخل أي نوع..

البعض راح يؤكد أن هناك تطورات خفيفة فيها لكن ثبت بعد ذلك أن محاولاتهم نصرة هذا الإدعاء كانت منطلقة من تحيز مبدأي (أن السمكة تطورت) و لا دليل عليه .. لا توجد تنوعات كبرى جذرية لهذه السمكة و لم تتطور إطلاقاً ! فقط تمسكوا بفكرة أن هذه السمكة على المستوى الجيني و المورفولوجي (قريبة) فقط من الأسماك الرئوية[١]..

و في محاولة يائسة من الدراونة أطلقوا عليها بعد ظهورها (الحفرية الحية) !

لقد اعتبروا أن ظهورها لا يمحو ما اعتقدوه .. فقط يقوم بتعديله .. فهو أول إثبات حقيقي لفكرة (الحفرية الحية **Living fossil**) التي نحتها داروين في كتابه أصل الأنواع .. و معناها تبعاً لكلامه حرفياً " الحفريات الحية هي التي ظلت ثابتة بلا تطور حتى يومنا هذا .. حيث ظلت تعيش في مناطق مغلقة و بالتالي لم تخضع لمنافسات قوية " [٢] .

لكن حتى فكرة (الحفرية الحية) هذه لم تكن منطقية تماماً ! لقد إنطلقت من تحيزات مبدأية أن هذه السمكة الحالية بالضرورة (حفرية) ! بل ذهب بعض العلماء إلى ما هو أبعد عندما شككوا في قرابة السمكة الحالية للسمكة الحفرية أصلاً ! معتبرين كلاً منهما نوعان مختلفان بهما تشابه أصرّ الدراونة على جعله مرتبطاً بنظريتهم عن التطور ! و هم هنا يختلفون جذرياً مع الجميع لكنهم يقتلون نظرية تطور الكولاكانث في مقتل نهائي .. لقد اعتبروا أن الإختلافات الجينية و الهيكلية البسيطة بين السمكة الحالية و القديمة تنفي حتى التطور البسيط (التطور المصغر **microevolution**) للسمكة بل تؤكد أنها نوع آخر ! (٣)

إذن تأمل .. هذه الحالة العلمية لسمكة واحدة في سلسلة التطور المزعومة مع أن هذه السمكة مكتشفة منذ قرن كامل .. و مع ذلك تعددت السيناريوهات و الآراء لهذه السمكة وحدها !

أولاً قيل أنها حفرية لسمكة منقرضة تطورت إلى زواحف في سلسلة التطور .

ثم أكتشفت حية فقيل أنها حفرية حية لم تتطور ..

ثم قيل إنها ليست حفرية حية أصلاً و مدعي هذا الكلام منحازين لنظرية التطور مبدأياً..

ثم يقال الآن أنها سمكة أخرى ليست بالضرورة هي الحفرية المكتشفة !

تخيل إذن حجم الإضطراب الحادث هذا و أخبرني عن مدى التماسك المزعوم لتفسيرات سلاسل التطور ..

لكن .. ماذا تفيدنا هذه الحالة أكثر مما سبق ؟

الحقيقة أنها مفيدة جداً في موضع آخر .. فالدراونة يؤمنون أن الأسماك تطورت إلى زواحف مع الوقت .. و هكذا ظهرت الطيور بعد هذا من الزواحف .. و ما دليلهم ؟ حفريات مثل الكولاكانث .. قاموا بإكتشافها و تحميل نظرياتهم المنحازة عليها .. فهناك حفرية الأكانثوستيجا مثلاً .. زاحف يعيش في الماء الضحل له أقدام .. و هم يعتبرونه منقرضاً حتى الآن .. قام العلماء بإعتباره قد تطور من الأسماك العادية التي رغبت في استنشاق بعض الهواء ربما ! هكذا إعتبروا أنهم قد سدوا الفراغات .. الكولاكانث تطور إلى أكانثوستيجا .. و كذلك حدث مع حفرية التيكتاليك هي الأخرى .. و هي زواحف برمائية منقرضة اعتبروها مفاصل بين الأسماك و الزواحف في سلسلة التطور[٤] ..

لكن ماذا لو ظهرت يوماً هذه الكائنات ؟ إنه من المعروف علمياً ان ما إكتشفه العلماء من الكائنات مرشح للزيادة بإستمرار .. و هي زيادة غير محدودة .. في عام ١٩٣٨ كانوا يعتبرون أنفسهم قد اكتشفوا كل شئ مع الكولاكانث لكن الأيام أثبتت سذاجتهم – كما قلنا من قبل كل بضعة سنوات يهتفون أنهم شارفوا الوصول إلى المجد ثم يحتارون عندما يكتشفون جهلهم كلما توغلوا في العلوم ! – فلو ظهرت هذه الكائنات يوماً و اكتشفوا أن صفاتها التشريحية الداخلية (الأعضاء) ليست كما يظنون – مثلما حدث مع الكولاكانث – فهل سيعترفون بإنهيار المسار الذي كانوا قد رسموه لتطور الأسماك إلى زواحف فطيور ؟! أليس هذا مرشحاً بقوة بعد حادثة الكولاكانث ؟

ثم تكون المشكلة الأخرى .. كيف أن كائناً متطوراً مثل الأكانثوستيجا ، و الذي يستطيع العيش في الماء و الأرض .. كيف له أن ينقرض منذ ملايين السنين برغم أنه أكثر تعقيداً و إمكانياته أكثر تطوراً من الكولاكانث ؟! إنه قادر على العيش في الماء و الهواء .. العوم و الزحف .. و مع ذلك إنقرض هو و باقي الزواحف و الأسماك ! هل هناك معقولية و منطقية في هذا المسار التسلسلي للتطور ؟

بالتأكيد تفكير بسيط سيقودك للحقيقة .. هذه المسارات التطورية مضطربة ، ما يتم إثباته اليوم يجد ما ينفيه بالغد القريب أو البعيد فيزيد السلسلة التطورية إضطراباً ..

* رغب شبيه ظبي في العوم فتحول إلى حوت !

كيف تطور الحوت ؟

لقد رغب (الإندوهيوس **Indohyus**) – وهو كائن منقرض يشبه الغزلان و في حجم القطط المنزلية – في النزول للماء .. و مع الوقت تعلم العوم و أصبح يعوم و أعجبه الأمر فأصبح الحوت الحالي (٥) ..

لامزاح هنا و لا سخرية ! هذا هو السيناريو الذي يؤمن به كثير من التطوريين !

و الحقيقة أن هذا مدهش .. لقد خرجت الأسماك من الماء للهواء بإعتباره تطور لظروف أفضل .. ثم فجأه رغب أحد أشباه الظباء في تجربة الماء فنزل فيه و تطور إلى حوت !

هل الماء جيد أم سئ ؟ كم عدد الطفرات التي يحتاجها تحول هذا الكائن المنقرض شبيه الظبي إلى حوت ؟

لقد أراد الفيلسوف و عالم الرياضيات (دافيد برلينكسي **David Berlinski**) إثبات خرافة فرضية التطور رياضياً فراح يحسب إحتمالات تحول بقرة إلى حوت مع تغيير الجهاز التنفسي ليلائم الماء و تغيير الأطراف و تغيير الجلد و تغيير جهاز التناسل و التوليد و كل شئ فيها فوجد أمامه عدداً هائلاً يحتاج لملايين من السنوات أكثر بكثير جداً مما هو مفترض (٦) .. هذا بفرض أن البقرة رفضت الطعام الأرضي و نزلت إلى الماء لتبحث عنه .. لكن العلم الحديث يخبره أنها ليست بقرة .. بل كائن منقرض أقرب للظبي ! كأن المسألة قد حُلت هكذا !

إن الأمر بحاجة إلى تأمل .. هل هذا منهاج علمي فعلاً ؟ أليس هذا تحيزاً مبدأياً لنظرية التطور ينطلق منه العلماء لتجميع عدة كائنات مختلفة بعضها منقرض و بعضها حي لصنع سلسلة متوالية تؤدي إلى شكل الحوت الحالي مهما كانت السلسلة غير منطقية؟ لقد كان إختيار الإندوهيوس بالذات (شبيه الظبي) كجد للحوت الحالي هو لإعتقادهم أنه حيوان (نصف مائي **semi-aquatic**) و بالتالي ساعده وجوده في الماء على التطور إلى حوت .. فهو يملك بعض الصفات الجينية التي تساعده على التأقلم في الماء أحياناً .. تماماً مثل فرس النهر .. و بدلاً من أن إعتبار هذا مجرد كائن آخر يملك مميزات شبيهة لما في الحوت و فرس النهر قاموا بجعله جد الحوت الحالي فوراً ! كان ينقصهم موضع في السلسلة كجد للحوت فإذ بهم يعتبرونه الإندوهيوس المنقرض .. و ربما لو كان فرس النهر منقرضاً لهللوا ألف مرة له بإعتباره جد الحوت الحقيقي الذي لا

مرية فيه .. لكن وجوده حالياً مع دراسته جيداً يثبت أنه ليس جد له على حجم تشابه كثير من الصفات المميزة للحيتان ..

دراسات متحيزة و مشكلة سمكة الكولاكانث تظهر من جديد .. أن الكائنات المنقرضة يتم وضعها في سلاسل التطور و على المتضرر إثبات العكس ! يصنعون سلاسل وهمية ثم يتحدثون عن أنها (حقائق) و من يسخر منها ليس بعالم ! يخبرك أن هذا الحيوان هو جد الحوت فإذا رفضت هذا و سخرت منه أخبرك إذاً من جده الحقيقي الأصلي ؟ و من أخبرك أنه لابد من وجود جد أصلي ؟ هكذا مشكلة التعامل مع التطور على أنه حقيقة ثابتة .. يخبرك بتفسيرات لا منطقية و يقدم لك سلاسل وهمية لتفسير شكل الكائنات فإن رفضت هذا قال لك أنه لا بديل .. لماذا لا بديل ؟ لماذا أنا مطالب بأن آتيك بسلسلة تطورية بديلة ؟ لأن التطور حقيقة ! من قال أنه حقيقة و أنت عاجز عن تقديم سلسلة تطورية معقولة محكمة ؟!

أليس خلق الكائنات مباشرة يحمل قدرة تفسيرية أكبر من تطورها ؟

نعم يحمل قدرة تفسيرية أكبر لكنه يعزو الأمر إلى غيبيات .. و العلم لا يقبل غيبيات..

هذا هو أصل الأزمة ! الأصول التفسيرية للعلوم الغربية التي فرضتها الكنيسة البيضاء لابد أن تعزو أي نظرية إلى طبيعة لا غيب .. أي تفسير يمحو الوحي من المعادلة قابل للنقاش و أفضل من أي تفسير عقلاني موافق للوحي و العلم ! فمالنا كمسلمين و مال شروط الكنيسة البيضاء ؟

*** تطور القرش الأبيض :**

عند تشريح سمكة قرش أبيض منذ بضع سنوات هتف داوكنز منتصراً أنهم عرفوا كيف تطورت سمكة القرش هذه .. لقد إكتشف أن جلدها خشناً به نتوءات حادة ميكروسكوبية تشبه الأسنان .. فجاء السيناريو الخيالي المعتاد من لا مكان (و التطوريون يملكون خيالاً واسعاً بصورة لا منطقية كي تساعدهم على تلفيق سلاسل التطور المزعومة) : لقد كانت سمكة القرش عادية لكنها طورت جزءاً من جلدها لإحتياجها إياه في الطعام و بالتالي أصبح الأسنان الحادة الحالية (٧) !

نعم .. هذا هو السيناريو الذي إهتدت إليه عقولهم العلمية .. أو بمعنى أصح .. لا معقوليتهم العلمية !

لماذا لم تطور هذه السمكة فكها لتصبح عضتها أشد قوة و هي الضعيفة جداً بسبب أن الفك منفصل عن الجمجمة ؟ مادامت تفعل ما تشاء من التطورات التي تفيدها لماذا لم تقم بهذا الفعل لتقوي نفسها ؟ لقد طورت جلدها إلى أسنان عن طريق الطبيعة فما الذي منعها من صنع الأمر الأيسر : لحام عظم الفك بعظم الجمجمة ؟!

و هل الأمر بهذا اليسر حقاً ؟ تحويل جلد إلى أسنان مركزة في فتحة الفم فقط ؟ جلد إلى أسنان ؟

مرة أخرى نعود إلى إشكالية (أعطني سيناريو آخر) .. و المشكلة أنه حتى هذا السيناريو المتواجد حالياً فيه أزمة تواجد قرش (الميجالودون Megalodon) بداخل سلسلة التطور نحو القرش الأبيض وهو نوع منقرض ضخم جداً يصل طوله

المتوقع إلى ما يزيد عن العشرين متراً و قد تواجد ما بين مليوني إلى عشرين مليوناً من السنين ..

ووجود الميجالودون في هذه السلسلة مُشكلٌ أيضاً.. فالمكتشفات التي وجدها التطوريون جعلتهم عند عام ٢٠١٢ يميلون إلى تفسير لا يربط القرش الأبيض الحالي مع الميجالودون لوجود إختلافات بين النوعين في الأسنان .. فأصبح الربط الأكثر قبولاً هو بين القرش الأبيض و قرش ماكو المتواجد حالياً [٨] ! أي أنه قرش (الميجالودون) أصبح مجرد (قريب) لا (جد) للقرش الأبيض الحالي ! أليس هذا سقوطاً آخر لسلسلة تفسيرية كانت ثابتة ؟!

ثم ألا يعد من العجيب قبول تفسير داوكنز اللامنطقي لتكيف القروش عن طريق تحول جلدها إلى أسنان و هو ما يفسر رقة أسنانها الحالية بينما قرش الميجالودون المنقرض أسنانه قوية جداً و أكثر فائدة من الأسنان الحالية ؟!

إن مسألة تطور الكائنات عن طريق تكييف نفسها مسألة فيها نظر كبير .. ألم تستطع العوالق البحرية (البلانكتون) و التي هي كائنات قادرة على تكييف نفسها حسب الظروف المناخية التي تحيط بها في المحيطات ، الصمود عبر كافة الظروف الصعبة المفروضة دون أن تتحور إلى كائن آخر أو تتطور !

إن البلانكتون موجود منذ عشرات الملايين من السنوات .. يتعرض لظروف شديدة القسوة .. مع ذلك بقى كما هو : بلانكتون .. عوالق بحرية .. يتعرض لدرجات حرارة و ضغط من كل الأنواع و الظروف و لازال كما هو مجرد بلانكتون بأنواع مختلفة .. لم

يحتج إلى تطوير نفسه إلى كائن آخر كي يتكيف مع الظروف المتغيرة مهما زادت صعوبتها [٩] !

هكذا بعد استعراض تلك السيناريوهات لتطور ثلاث حيوانات .. و قس على هذا سيناريوهات تطور عشرات الكائنات الأخرى نعرف أنهم كلما اكتشفوا بضع حفريات لكائنات منقرضة شبيهة لها يضعون سيناريوهات عجيبة مليئة بالفجوات و اللامنطقية العقلانية و الرياضية .. ثم يخبرونك أن هذا هو المتاح و إن اعترضت فأت بسيناريو آخر ! لابد ألا تتحرك فقط خارج قضيب نظرية التطور و إلا أصبحت شخصاً معادياً للعلم ! إذن من المفترض أن أؤمن بهذه التفسيرات اللاعقلانية لوجود الحيتان و الزواحف و الطيور و إلا أصبحت شخصاً غير علمي .. و هذا دليل آخر على إنفصال المعقولية عن العلم !

و هذا هو ما كنت أريد إثباته في هذا الفصل ، أن السيناريوهات غير متماسكة لا منطقياً و لا عقلانياً و لا علمياً و لا رياضياً حتى .. بل يتم تحديثها باستمرار بسبب عدد الفجوات الكبيرة التي تظهر مع الوقت و المكتشفات العلمية .. فمادامت النظرية عند التطبيق ليست بهذا التماسك و الحسم لماذا يحاول البعض الإيهام أنها (حقيقة مطلقة) لا مجال لرفضها ؟

إن التعقيد المركب للكائنات يمنع وجود نظرية التطور التي يحاول الدراونة ترويجها ، الفم و الأسنان و تعقيد تركيبهم يجعل من مسألة تطور الجلد إلى أسنان لأن السمكة رغبت في ذلك كي تتكيف في بيئتها أشبه بالمزحة .. إذ أن لو الأمر بهذا الشكل

فلماذا لم يتطور جزء من جلد الإنسان إلى عضو يطير به ليشبع الرغبة التي يريدها الإنسان منذ آلاف السنين ؟ هل لو جرب الإنسان و كافة نسله السقوط من جبل لمدة مليوني سنة سينبت لأحدهم ذات مرة جناح يطير به و بالتالي يورثه لأولاده و ينتج نسل من البشر الطيور ؟

إن الكائنات مركبة بتعقيد غير قابل للإختزال و تفرد مدهش يمنح أهمية و خصوصية لكل عضو في كل كائن .. و هي الفكرة العبقرية التي سيعرضها د.مايكل بيهي في كتابه الشهير الذي سيصبح مرتكزاً رئيسياً لكلاً من أصحاب نظرية التطور الموجه الإلهي أو الخلقويين الذين يؤمنون بخلق الله لكل كائن بصورة متفردة .. و لكن فكرة بيهي ستواجه حرباً عرض نفسه لها بإيمانه بالتطور الموجه .. و سيواجهه الملاحدة من هذا الثغر الذي فتحه على نفسه بأن التصميم ذكي لكن جاء بالتطور لا بالخلق المباشر .. فكيف هذا ؟

و من هو بيهي و ما فكرته ؟

Refernces :

(1) **Zerina Johanson, John A Long, John A Talent, Philippe Janvier and James W Warren (2006). "Oldest coelacanth, from the Early Devonian of Australia", Biology Letters 2006 September 22; 2(3) : 443 – 446** .

(2) **Darwin CR(1859)** . **On the Origin of Species by Means of Natural Selection, or the Preservation of Favoured Races in the Struggle for Life. London: John Murray** .

" **living fossils; they have endured to the present day, from having inhabited a confined area, and from having thus been exposed to less severe competition** " .

(3) **Casane, Didier; Laurenti, Patrick (2013). "Why coelacanths are not 'living fossils'". BioEssays 35 (4): 332–338** .

(4) **Jennifer A.Clack (2005)** . " **Getting a leg up on land**" , **Scientific American**.

(5) **Thewissen, J. G. M.; Williams, E. M. (1 November 2002). "THE EARLY RADIATIONS OF CETACEA (MAMMALIA): Evolutionary Pattern and Developmental Correlations". Annual Review of Ecology and Systematics** .

(6) **David Berlinski** . **"On Evolution" video interview** . **Cold Water production** .

(7) **Charles Dawkins** . " **INSIDE NATURE'S GIANTS: Great white shark" Documentary** .

(8) **Wright State University (2005, May 2). Great White Shark Evolution Debate. ScienceDaily**.

(9) **Simon Levey (2011)** , **"Plankton fossils tell tale of evolution and extinction". Imperial college London**.

الفصل الثاني : تعقيد بيهي الذي يضعفه إيمانه بالتطور

كان مايكل بيهي عالم الكيمياء الحيوية الشهير أول من تحدث عن نظرية (التعقيد غير القابل للإختزال **irreducible complexity**) و ضرب مثالاً عليه بسوط البكتيريا المتحرك[١]..

و النظرية ببساطة هي أن سوط البكتيريا الذي يجعلها تتحرك هو واحد من أقوى المواتير الممكنة ، و عمله هو نفس عمل الموتور المتطور .. و أي محاولة لإختزال و حذف جزء من هذه الميكانيكية التي تحرك السوط تعني أنه لن يعمل و سيتوقف فوراً .. يمكن القول أن هذا نموذج متطور من فرضية (صانع الساعة) القديمة : إذا وجدت ساعة ملقاة على الأرض (تكوين مركب ذكي من تروس لا يمكن فقد جزء منها) فلابد من وجود صانع لها[٢] .. و دلل بيهي بذلك على أن هذا الشكل الميكانيكي المعقد و المذهل لابد من عقل صانع يقوم به .. مدللاً بذلك على وجود إله و إلا فالتطور بالإنتقاء العشوائي للصفات المرغوبة لن يستطيع تطوير هذه الميكانيكية من ذاته ..

لكن عندما قرر العالم الاحيائي الدارويني الكاثوليكي كنيث ميلر[٣] و الدراونة الملحدون نقد نظريته جاءوا من الجهة التي تعيب مايكل بيهي : و هي إيمانه بالتطور أساساً و ليس الخلق المباشر !

لقد انتقدوا نظريته عن سوط البكتيريا المركب كالموتور و الذي لا يمكن إختزال أي بروتين منه و إلا توقف فذكروا أن هناك شبيه له في بكتيريا أخرى و يفقد بعض البروتينات و يعمل كمحقن .. و ظنوا أنهم بهذا قد ضربوا نظريته خاصة أنهم انتقدوا

فكرة (مصيدة الفئران) التوضيحية ، و التي جادل بها عقلياً أن أي جزء مفقود من مصيدة الفئران الخشبية سيمنع عملها ، فقالوا أنها يمكن أن تعمل كمشبك بدلاً من المصيدة إن فقدت جزءاً منها .. و هذا هو ما حدث في سوط البكتيريا الذي عمل كمحقن بعدما فقد جزءاً آخر .. و الحقيقة أنهم فضحوا أنفسهم و هو قد ورط نفسه بهذه الحجج من الجانبين ! كيف ؟

لقد كان بيهي يتحدث عن (التعقيد) في إطار التطور .. لكنه لو تحدث عن (التعقيد) في إطار الخلق المباشر لأداء وظيفة معينة ما وسعهم الهجوم عليه من هذا المنطلق ، لأن الإبرة التي في بكتيريا أخرى قد تشابهها أي نعم لكنها لا تقوم بنفس وظيفتها إنما بوظيفة ضرورية للبكتيريا الحاملة إياها ، و هي المحقن .. فهل هذا يدل على إختلاف تطور أم على أن الله خلق نوعين كل منهما يشبه الآخر و مع ذلك لكل منهما وظيفة تخدم نوعه ؟ لو تحدث بيهي عن الخلق المباشر لكانت نظريته أكثر إتساقاً مع نفسها و لأثبت التصميم الذكي كذلك ، لكنه لم يرض بالخروج عن مسار التطور فجاءوه من موطن التسلل الذي فتحه بنفسه !

و كذلك يفعل معتنقو الداروينية المتأسلمة : إن كان قد حدث تطور فالنوعين جاءا من أصل بكتيري مشترك و معنى ذلك أنه قد حدثت طفرة عشوائية و ظلت البكتيريا تعمل بأسلوب آخر في وظيفة أخرى .. و لم يفسر لنا أحدهم لماذا لم نجد ملايين الطفرات المفترضة كي نجد ملايين الأشكال و ألأنواع من الأسواط مادام هذا سوط و هذا سوط

شبيه خرج من التطور .. لماذا لم يتطور السوط إلى آلاف الأنواع الأخرى ؟ لماذا إقتصر على عدد محدود جداً إذا قيس بجوار كم الإحتمالات اللانهائية للتطور ؟

إن نظرية بيهي لا تستقيم إلا بإضافتها إلى نظريات الخلق المباشر للكائنات ، حيث جعل الله لكل منهم أعضاء ذات أشكال معقدة مركبة تؤدي وظيفة تخدمها بصورة أو بأخرى .. و لا يمكن معارضتها بإستخدام نظرية (الأعضاء الأثرية) لإثبات عدم حاجة الكائنات لبعض ما تمتلكه من أعضاء أو نقصان تصميمها (كالحلمات في الرجال و ضعف الجهاز الهضمي للأرنب) لأن كافة نظريات الأعضاء الأثرية و الأعضاء الزائدة تدور في نطاق الجهل بفائدتها الكلية وبالتالي لا منطقية الحكم عليها مبدأياً بأنها زائدة أو معيبة .. و سنتحدث عن هذا في الفصل القادم ..

التعقيد غير القابل للإختزال لا يستقيم حقاً إلا مع الخلقويين ، و الردود عليه من الملحدين و دراونة التطور العشوائي لا تنفي التعقيد المركب الماهر على الإطلاق ، بل دارت فقط في إطار نفي كلمة (غير القابل للإختزال) و بصورة ساذجة راحت تبحث عن عضو شبيه بالسوط يؤدي وظيفة أخرى ثم هتفت في إنتصار زائف أنها قد نفت عدم قابلية الإختزال ! هذا كان ليصبح حقيقياً لو كانت تؤدي نفس الوظيفة بعد إختزال تلك البروتينات منها ، لكن بما أنها لا تؤدي نفس الوظيفة على الإطلاق فلم التحدث عن صلة قرابة وظائفية ؟

الحقيقة أن هذا المفهوم هو أحد أصول خلافات التطوريين مع أهل الإيمان .. فهم يصرون على البحث عن شبيه لكل كائن ثم التهليل فرحاً بأنه قريبه من جهة السلف أو

الخلف ! يجدون جماجم لقردة متعددة الأشكال في فترات مختلفة من التاريخ فيصرخون مهللين أنها سلف الإنسان ! إنطلاقاً من تحيز مبدأي لا سبيل لوأده عندهم و هو أن الكائنات كل مجموعة كائنات متشابهة ظاهرياً تطورت من سلف مشترك .. و كل الأسلاف المشتركة قادمة – هي الأخرى – من سلف مشترك !

و لا سبيل إطلاقاً لمحاولة إقناعهم بعبثية هذه التصرفات من تجميع كافة الكائنات المتشابهة في مجموعة واحدة من (مملكة الحيوان) حتى لو أثبتت الأصول الجينية وجود إختلافات أكبر .. كما حدث مع الشيمبانزي الذي وجدوا تماثلاً جينياً بينه و بين الإنسان و مع ذلك كلا منهما متواجد إلى الآن و لا شبه و لا علاقة بين بعضهما البعض ، و برغم وجود إختلاف جيني أكبر مع قرد نياندرثال لكنهم صمموا قبلاً لزمن طويل أنه أحد أسلاف الإنسان فقط لتشابهه في التركيب الظاهري بالبشر .. ثم مع الوقت إعترفوا أن حجم الإختلاف أكبر من المعقول فقالوا أنه هو و الإنسان تطورا من نوع آخر أصلاً و لم يكن نياندرثال سلفاً له ![٤]

إن سيناريوهات التطور قليل نادر منها ما يقبله العقل السليم .. لكن العلم الصادر من الكنيسة البيضاء يدعمها .. مزيد من إنفصال المعقولية عن العلمية .. و مزيد من المسافة بين ضلعي المثلث .. الذي يصر التطوريون العرب على قلبه و جعل الوحي في أسفله محكوماً بهما ..

و مع ذلك يصرخ الدراونة الملحدون و الدراونة الإلهيون معاً في وجهك بفكرة الأعضاء الأثرية لإثبات التطور .. الفريقان يشتركان معاً في مبدأ النظرية و يهاجمون أي مؤمن بالخلق المباشر للكائنات بها ..

فما هي الأعضاء الأثرية هذه ؟

Refernces:

(**1**) **Behe M**. (**1996**) **Darwin's Black Box** .

(**2**) **Paley W**. (**1802**) **Natural Theology** :

" In crossing a heath, suppose I pitched my foot against a stone, and were asked how the stone came to be there; I might possibly answer, that, for anything I knew to the contrary, it had lain there forever: nor would it perhaps be very easy to show the absurdity of this answer. But suppose I had found a watch upon the ground, and it should be inquired how the watch happened to be in that place; I should hardly think of the answer I had before given, that for anything I knew, the watch might have always been there. (...) There must have existed, at some time, and at some place or other, an artificer or artificers, who formed [the watch] for the purpose which we find it actually to answer; who comprehended its construction, and designed its use. (...) Every indication of contrivance, every manifestation of design, which existed in the watch, exists in the works of nature; with the difference, on the side of nature, of being greater or more, and that in a degree which exceeds all computation "

(**3**) **Miller K**.**R**. (**2008**) **Only A Theory**: **Evolution and the Battle for America's Soul**.

(**4**) "**Homo heidelbergensis**: **Evolutionary Tree information**". **Smithsonian National Museum of Natural History**. **Retrieved 18 March 2013**.

الفصل الثالث : لا تطور ؟ إذن ما فائدة الأعضاء الأثرية ؟!

كل عضو نجهل فائدته أو دوره بصور كاملة هو لابد عضو أثري .. أي مجرد أثر زائد لا فائدة له ناتج عن تطورنا من حيوانات سابقة !

هكذا كان تفسير علماء التطور منذ وقت طويل لأي عضو لا يعرفون فائدته أو دوره ، ما نجهله هو – ببساطة – لا فائدة منه ! نفس الغرور العلمي كما هو لا يتغير !

و الحقيقة أن قائمة الأعضاء الأثرية الضخمة التي ضمت الزائدة الدودية و بعض الأسنان و كثير من الأعضاء الأخرى ، و التي أصدرها روبرت وايدرشيم في بدايات القرن الماضي [1] .. قد تقلصت مع الوقت حتى أصبحت هي نفسها – أي القائمة – مجرد أثر ! لقد تم إكتشاف أهمية عشرات الأعضاء التي جعلها وايدرشيم مجرد آثار تطورية لا فائدة منها .. و ظهرت عشرات البحوث عن الزائدة الدودية و فائدتها و الغدد و فائدتها و كل هذه كان يعتبرها مجرد آثار !

في مجلة Scientific American ساينتفك أميركان الشهيرة كان عام ٢٠١٢ على موعد مع مقال علمي في غاية الأهمية نخبرك بعنوانه فقط لتفهم محتواه " Your Appendix Could Save Your Life : زائدتك الدوديه قد تنقذ حياتك " [2] !

بعد مقدمة تظهر عبقرية هذا الطبيب الذي سيتم إستضافته ، يتحدث الضيف الدكتور بيل باركر بروفيسور الجراحة الأمريكي عن أهمية تلك الزائدة طوال المقال معدداً المزايا الهائلة التي تقدمها لحفظ حياة الإنسان .. يزداد البروفيسور الأمريكي ضيقاً

عندما يحدثه المحرر عن إدعاء التطوريين أنها تظل عضواً أثرياً لا يمثل أي مشكلة إن تمت إزالته من الإنسان ، فيخبره أن الأبحاث السريرية أثبتت أن المرضى الذين قاموا باستئصالها أكثر عرضة لهجمات بكتيرية معينة ممن يملكونها .. حيث تؤدي وظيفة هائلة في مقاومة أنواع البكتيريا الشرسة .. و يختم المقال بجملة هامة نقلاً عن ويليام باركر البحث في جامعة ديوك الطبية في دورهام " ربما حان الوقت لتصحيح المراجع الطبية .. فأغلبها لازالت تتحدث عن الزائدة الدودية بوصفها عضواً أثرياً " ..

هكذا تحولت من عضو أثري مهمل إلى عضو ينقذ حياة الإنسان و لا غنى عنه !

و ستتغير المراجع بالتأكيد ..

لكن هل فهم العلماء الدرس ؟

أبداً .. لقد ثبتوا الفكرة –كما هو طابع الدراونة ملحدين أو إلهيين – و أضافوا أعضاء أثرية أخرى جديدة بدلاً من القديمة التي تم إكتشاف أهميتها و فائدتها !

ثم بدأوا التوسع في نصرة فكرتهم بإدعاء وجود عيوب خلقية في العين .. فالدراونة الملحدون أدعوا عدم وجود إله لأن شبكية العين ليست مصممة في أفضل حال ، و بها بعض العيوب بالمقارنة بعيون حيوان كالأخطبوط ، أما أتباع الداروينية المتأسلمة فقالوا بأن هذا لا ينفي وجود إله إنما الخالق وجه الأمر لإحتياج الإنسان و التطور جاء قدر إحتياجه ..

لكن مرة أخرى الدرس الأول لا يتم إستيعابه : أنكم ما أو تيتم من العلم إلا قليلاً !

كيف تدعون كذباً أنكم علمتم كل شئ عن العيون و الأعضاء للدرجة التي تنتقدون فيها

الله على خلقه ؟ يكاد أطباء العيون يخرجون عن شعورهم عندما يستمعون إلى الهرطقة عن التصميم المعيب للأعين و أنها جاءت بتطور عشوائي .. العين البشرية التي هناك آلاف الأبحاث عن مدى عبقرية تصميمها و ملائمتها من حيث الموضع و الشكل والتركيب للإنسان تصبح معيبة عند الملحدين فيقولون في تعال : لماذا لا تكون أفضل؟!

و من يحاول الترقيع و التبرير من التطوريين العرب يتحدث بصورة لا تخرج عن السياق الإيماني بالتطور و الإيمان بنجاح العلم في التعرف على الكثير و بالتالي شمولية و قدسية العلم ..

مرة أخرى .. درس وايدرشيم سيتكرر .. سيقولون يوماً : بالفعل هذه الأعضاء لها أهمية .. بالفعل العين البشرية لها مميزات أخرى إستلزم خلقها على هذه الصورة و بتلك الإمكانات .. لكنهم غالباً وقتها لن يقوموا بهجر الفكرة الأصلية .. سيقومون بوضع قائمة بأعضاء (أثرية) أخرى و يعيبون أعضاء أخرى غير العين البشرية !

هكذا خرجت من قائمة الأعضاء الأثرية أشياء كالزائدة الدودية لكنهم وضعوا حديثاً العصعص (عظم أسفل العمود الفقري) و حلمات الثدي في الرجال و قالوا عن الأول أنه بقايا تطورية من ذيل السلف القردي و أن الثانية .. لحظة .. لا تفسير معقول للثانية!

لكن العصعص يؤكد علماء كُثُر أن له وظائف هامة جداً و هو النهاية الحتمية للعمود الفقري و لا علاقة له بالذيل كما أنه يدعم هيكل العظام و العضلات و إمتصاص

الصدمات [٣] و وظائف متعلقة بالإختلاف بين الجنسين الذكر و الأنثى [٤] ، إذن فهو ليس (عضو أثري) لا وظيفة له كما يدعون ، بل له وظيفة لكنها لا تدعم (نظريتهم) فيلجأون لتهميشها أو التقليل من أهميتها ، فقط لإثبات أنها (أثرية) لسلفنا القرد الذي كان يملك ذيلاً للقفز بين الأشجار ثم مع الوقت لم يجد له فائدة فضمر و تحول إلى (العصعص) ! لماذا لا فائدة ؟ إن إمتلاك قدرة كهذه التي يتيحها الذيل أمراً عظيماً ، فلماذا يا أجداد هؤلاء من القرود تخليتم عن هذه الميزة ؟! لا ندري !

و حلمات الرجال أمر أكثر تعقيداً ، فما هو تفسيرها المعقول في إطار التطور ؟ هل كان الذكر يقوم بالإرضاع مثلاً في القرود الأولى ثم رفض ذلك فضمرت في الرجل المعاصر ؟ أم أن الذكر هو كائن متطور عن الأنثى ذات الأثداء أصلاً فضمر ثديه مع الوقت ؟ فلنسعد قليلاً من الفيمينست بإخبارهن هذه (اللاحقيقة) التطورية : أنتن الأصل و نحن الذين جئنا بعدكن من زواج النساء بالنساء فضمرت أثداء جدنا الذي أصبح أول رجل !

لكن الحقيقة أن كل هذه الخرافة نشأت أصلاً من فكرة خاطئة و هي أن حلمات الرجال (لا فائدة لها) و هي مجرد أثر ! لماذا ؟ لأن وظائفها لازالت غامضة و حتى ما تم إكتشافه منها (كدورها في التنشيط الجنسي و بعض الأمور العصبية و الحسية الأخرى)[5],[٦] لا يعتبرونه أمراً هاماً فقط لأنه لا يدعم رأيهم التطوري .. حتى لو كان تفسيرهم هذا لا عقلاني على الإطلاق !

نفس الأمر يتم تعميمه على كافة الكائنات ، كما تحدثنا سابقاً عن سيناريو تطور الحوت من حيوان الاندوهيوس شبيه الفأر ، و سبب ذلك السيناريو أن الحوت عنده عضو يشبه اليد في مكان الزعانف المحركة .. تقسيم العظام يعطي شكل اليد .. إذن فالتفسير العلمي المريح مهما غابت عنه المعقولية هو أن هذا عضو أثري من سلف سابق لابد من البحث عنه حتى إيجاده !

لا مكان إذن لإدعاء الجهل من وظيفة هذا العضو و خلق الله له على هذا الشكل ، لابد من تفسير براق يؤكد سمو العلم ، و هل هناك بريق أكبر من إدعاء أن كل ما لا نعرف وظيفته هو بالضرورة عضو أثري ناتج عن التطور من سلف آخر ؟ إن الإشكالية تكون قد حلت بهذا الشكل .. صحيح أن تقدم الزمن و العلم يظهر أهمية تلك الأعضاء لكن المبدأ لا يعيدون النظر فيه لأنه غير قابل للنقاش من جانب التطوريين !

و نفس مبدأ الأعضاء الأثرية هو مبدأ وجود عيوب في التصميم البشري و التي يستخدمها الدراونة الملاحدة لضرب نظرية التصميم الذكي ، فكونهم لا يعرفون كافة فوائد كل عضو على حدة و تكامله الوظيفي لهذا الكائن لم يمنعهم من إدعاء أن هذا جاء عن أثر تطوري سابق لكنه يثبت عدم وجود إله لأن من صنع هذه الأعضاء الأثرية و غيرها بهذا الشكل المعيب لا يمكن أن يكون خالقاً .. إنما هي الطبيعة القائدة !

والفريقان بإيمانهما بالتطور يؤيدان مبدأ الأعضاء الأثرية و يستخدمانه ، فأتباع الداروينية المتأسلمة يرفضون أي تفسير لهذه الأعضاء إلا التطور و يردون بهذا على من يؤمن بخلق الكائنات بالسؤال الآتي "ما فائدتها إن لم تكن أثرية عن تطور سابق؟" و هم لا

يقبلون التفسيرات المختلفة لأعضاء الكائنات و بالتأكيد يهاجمون من يعرض إحتمالية (جهلهم) بفوائدها .. لكنهم بهذا يقعون في حيص بيص أمام الدراونة الملحدين الذي يستخدمون نفس مبدأهم فيخبرونهم بمكر " تقولون بوجود مصمم ذكي فلماذا صنع المصمم الذكي أعضائنا معيبة و لماذا لم يمح الأعضاء الأثرية من الوجود مادامت زائدة عن الحاجة ؟" و لهم كل الحق هذه المرة طبعاً ! فما دمت قد رفضت أن تظهر جهلك بالأمر أو قبول أي تفسير يظهر أنه لا يوجد شئ إسمه عضو أثري و أن الله القائل "كل شئ خلقناه بقدر" لم يخلق شيئاً بلا فائدة فتحمل سؤالهم المنطقي بنفس حججك لأنهم يملكون نفس مبادئك المنطقية العقلانية !

و الفريقان على حالهما حتى الآن .. و لا يظهر على أي منهما وعي لمدى تطابق الأصول العقلانية التي إنطلق كل منهما لنقد الآخر أو نقد الخلقويون !

و عند ظهور الأزمة و الإرتباك بصورة زائدة يتم اللجوء للدليل الحفري .. لأصل المشكلة الرئيسي .. الحفريات و دلالتها .. وهي بقايا الكائنات القديمة في الصخور و التربة ..

من هنا سنترك الداروينية الملحدة جانباً و نتوجه إلى الداروينية المتأسلمة فقط لنعرض تفسيراتها و مناقشتها .. لأن معتنقيها شديدو التعصب لها ضد المؤمنين بخلق الله المباشر للكائنات .. منذ الآن سنستخدم القرآن و السنة كأرضية مشتركة بيننا و بينهم .. فبينما الملحد لا يؤمن بالمثلث و بالتالي لا يؤمن بالوحي .. هؤلاء يؤمنون .. لذا نحدثهم بالوحي و بالعلم و المعقولية المُهيمن عليهما به قدر الإمكان ..

References:

(1) **Wiedersheim, R. (1893) The Structure of Man: An Index to His Past History.**

(2) **Dunn R. (2012) Your Appendix Could Save Your Life. Scientific American (January 2, 2012).**

(3) **Dahn Yoga Education (2008) "The importance of the Tailbone". Dahn Yoga Basics .**

(4) **"The Sacral and Coccygeal Vertebræ". Gray's Anatomy of the Human Body.**

(5) **Sloand, E., Pediatric and adolescent breast health, Lippincotts Primary Care Practice 2(2):170–175, 1998.**

(6) **Masters, W. and Johnson, V., Human Sexual Response, Little Brown, Boston, 1966.**

الفصل الرابع : تهافت تنظيري

من أغرب الملاحظات في كتابات الداروينية المتأسلمة هو دوام الشكوى من تحيز كتابات و تفسيرات الداروينية الملحدة لكنها برغم ذلك لا تنفك تسخر و تقلل من قيمة أطروحات من يؤمنون بنظريات الخلق المباشر ! فمثلاً في كتاب (كيف بدأ الخلق) يؤكد كاتبه كل مرة على التحيز المؤسف فيقول " هناك قدر غير قليل من التحيز و النظرة الذاتية يتربص لنا في جميع تصوراتنا " ثم بعد ذلك كأنه يثبت عملياً هذا التحيز المسبق يقول أن " رفض الخلقويين لمفهوم التطور بناء على تفنيد الأدلة السابقة (الحفريات) لا لزوم له و لا دلالة لنتائجه ، فقد جاء علم البيولوجيا الجزيئية بالأدلة الأقوى و الأبقى و التي لا تدحض! "

الغريب أن كافة الأدلة التي يقولها لا تدحض ولا تثبت بهذا (اليقين الجازم) الذي يدعيه ، فتشابه تركيب الجينات و آلية عملها يعني أن الخالق واحد ولا يعني بالضرورة أن الأصل واحد كما يصور .. و من الذين يؤمنون بالخلق المباشر الخاص علماء بيولوجيا أكثر تخصصاً منه شخصياً و هم يخالفونه في يقينه الجازم هذا .. و هو لا ينفك يؤكد أن الأمر "لا شك أنه محسوم تماماً " مع ذلك يخبرنا أنه " لاشك أن علم حفريات الإنسان علم حقيقي منضبط ، لكن تنقصه المادة العلمية" ؟! علم منضبط تنقصه المادة العلمية !! ثم يصل العجب إلى قمته عندما يقول عن هذه الأمور (المحسومة تماماً) و التي (لا شك فيها) من العلوم أنه قد "إحتارت حفريات الإنسان القليلة بين التطوريين و الخلقويين ، ما بين إثبات التطور ونفيه ، لذلك فكل عظمة صغيرة تكتشف

هنا أو هناك يمكن أن تغير من تفاصيل سيناريو التطور" ! فأي انضباط و أي حسم و قطعة عظم جديدة تكتشف يمكنها أن تقلب العلم رأساً على عقب ؟ هذا شبيه بحفرية أرنب العصر البريكامبري المفترضة[1] التي أكد أحد العلماء أنها لو ظهرت يوماً لإنهارت نظرية التطور من خلية بكتيرية واحدة تماماً .. بمعنى آخر .. لو ظهرت حفرية واحدة لأحد الثدييات أو الكائنات المتطورة قدر عمرها بما قبل العصر الكامبري قبل (الإنفجار الإحيائي الكبير) ستنهار مئات النظريات التي سادت الأرض خلال أكثر من قرن ، ثم بعد هذا يدعي أحدهم الحسم النهائي للقضية و الجزم النهائي بالتطور ! و الأغرب أنه هو نفسه ينقض أسطورة حفرية إنسان جاوة الذي هو ليس بإنسان ، والتي تم رسم وجهه و صورته من "عظمة فخذ و ثلاث أسنان و جزء من عظمة الجمجمة" مع "قدر كبير من التخيل بالطبع" و هو تخيل إنطلق متحيزاً من البداية لفكرة أن هذه العظام لحلقة وسيطة بين الإنسان و القرد فرسم الوجه بهذا الشكل ! ثم بعد هذا النقض يستدرك مسرعاً " ولا يعني هذا أننا نجاري الخلقويين في نبذهم لحفريات أشباه الإنسان فقد ظهرت أدلة حفرية أخرى تجزم بحدوث التطور" مرة أخرى الجزم القاطع و الإستعلاء على نظريات من يؤمنون بالخلق المباشر من العلماء ! هو نفسه يقول بعد هذا الجزم أن " وجود جماجم لهذه الكائنات تتدرج في سعتها و بالتالي حجم المخ الذي يشغلها من ٤٥٠ سم و التي تساوي مخ حجم الشمبانزي ... حتى تصل إلى جمجمتنا التي تحوي مخاً حجمه ١٣٥٠ سم٣ تقريباً"

هل هذا هو الدليل (الجازم) الذي (لا شك و لا مرية فيه) على تطور الإنسان من قرد

؟! هل وجود جماجم مختلفة الإحجام في الحفريات يعني أنها ذات أصل واحد ؟ و لماذا الحفريات إذاً ؟ ألا توجد اختلافات في الحجم بين جماجم القردة و الإنسان و الشيمبانزي و الغوريلا حتى الآن ؟ هل يعتبر هذا دليلاً على إختلاف النوع أم على أنه نوع واحد ؟!

لماذا لا تكون تلك الحفريات العديدة هي لمجرد قرود كانت على ظهر الأرض و انقرضت بعض أنواعها و بقيت أخرى ؟ لماذا محاولة الربط دائماً بين البشر و بينها برغم الإعتراف أن وجهها يشبه القرد لا يشبه البشر ؟

ثم يتحيز في إعطاء حفرية طائر الأركيوبتيركس تفسيرات ضخمة كأن الأمر محسوم ، و هو أنه هو الحلقة الوسيطة بين الطيور و الزواحف ، ثم يلجأ لتسفيه رأي من يرفضون هذا الحديث فيقول " لجأ الخلقويون إلى الأسلوب الذي استخدموه كلما تم العثور على حلقة وسطى ، لقد إعتبروا الأركيوبتيركس نوعاً منفصلاً من الطيور المنقرضة" لقد سفه رأيهم و إدعى أن حجتهم هذه (أسلوب يتبعونه) في الإنكار لإثبات دوجمائيتهم المزعومة بينما هؤلاء المتخصصين لهم وجهة نظر علمية كذلك لكنه لا يقبلها كرجل دارويني مخلص لا يقبل المساس بنظرياته !

و أصول أفكاره غامضة ، فبينما يدعي اليقين و الجزم و الحسم على التطور عشرات المرات ، يرد على حجة المؤمنين بالخلق المباشر التي تقول أن "التطور لا يخرج عن كونه نظرية يحكم عليها بالإثبات أوالنفي " بالآتي " طبيعة علم البيولوجيا تختلف عن العلوم التجريبية و الرياضية و أنها تعتمد على طرح النظريات و ليس على سوق البراهين

التجريبية و الرياضية " فهل قال من ترد عليهم غير ذلك ؟!!! لقد قالوا أن هذا الكلام (مجرد نظريات) و أنت قلت لهم أن علم البيولوجيا معتمد على النظريات لا على البراهين التجريبية – و هذا الكلام الأخير فيه خطأ بشع يعلمه أي دارس للبيولوجيا ، فليست كل علوم البيولوجيا نظريات بلا براهين تجريبية كما يدعي للتهرب من إعتراضهم المنطقـــــــــــــــــــي..

و يرد على إعتراضهم المنطقي بأن التشابه الموجود هو لأن الخالق قد إستخدم نفس النمط في الخلق بإجابة متهربة لا منطقية فيها فيقول " لا شك أننا لو عولنا على تفسير الظواهر العلمية على مشيئة الله لإنتهى العلم ، كل علم " ! هذه هي الإجابة ؟! تخيل أن هذا يصدر من رجل يدعي إيمانه بأن التطور حدث "بمشيئة الله" ! يرد على المؤمنين بالخلق المباشر بإجابة رجل مادي ثم يرد على الماديين بإجابة المؤمنين !!

و ينتصر للتطوريين أمام الخلقويين في مسألة أخرى و هي أن " حدوث التطور البيولوجي يتطلب أن نرى الكائنات تتحول تحت أعيننا ، وبوسع أي فرد أن يدرك ألا يحدث " فيقول "التطور الطبيعي يسير ببطء شديد بحيث لا يمكن رؤيته بالعين المجردة و لكنه يرى في طبقة الحفريات " و مع ذلك يقول في مكان آخر أن " وقعت المفاجأة الكبرى عندما ثبت لعلماء الحفريات أن انفجاراً أحيائياً كبيراً قد حدث في العصر الكمبري و أن جميع الكائنات الحيوانية ظهرت فجأة في هذا العصر (منذ ٤٥٠ مليون سنة) و بدلاً من أن تشبه شجرة الحياة العظمى لدارون هرماً مقلوباً يقف على رأسه (وهو الخلية الحية الأولى) أصبح الوضع الحالي هرماً مستقراً على قاعدة عريضة

جداً تشكلها جميع الكائنات الحيوانية التي ظهرت في العصر الكمبيري" و هذا متواتر و معروف الآن ، لكن هل هذا يثبت وجهة نظر من يقولون بالخلق المباشر من الله للكائنات أم وجهة نظر من يؤمنون أنها ذات أصل مشترك راحت تتطور عبر عشرات الملايين من السنين ؟ إن هذا الكلام يثبت صحة نظرهم تماماً و لا معنى لكلمة (إنفجار) الغامضة هنا .. هم سموه إنفجاراً لأنه غير مفهوم ، كيف فجأة ظهرت القردة العليا و الأسماك و الثدييات المختلفة و الطيور ؟ إن كانت ذات أصل مشترك فلابد أن أجد كل بضعه ملايين من السنين حفرية لكائن تطور عن سلفه و هذا لا يحدث و يعترف هو نفسه بهذا " بالرغم من ثراء سجل الحفريات الآن (أكثر من مائتي ألف نوع) فإن الصورة التي يظهرها ليست بالشجرة التي تتفرع تدريجياً من الأدني إلى الأعلى إلى الأكثر تعقيداً و تحتاج لملء بعض الفراغات الإنتقالية ، و لكن يظهر سجل الحفريات على هيئة مجموعة من الكائنات الحية غير المترابطة و تفصلها مساحة خاوية واسعة ، بل إن الحفريات الجديدة أظهرت فراغات أكثر تحتاج إلى ملء! "

هذا الكلام الذي يقوله متناثراً يثبت أكثر فأكثر نظريات البيولوجيين القائلين بالخلق الخاص المباشر و أن الله لم يجعل أصلاً مشتركاً للكائنات ، و يبدو أنه يدرك هذا الإضطراب فيتهرب من علم الحفريات ما وسعه التهرب قائلاً أن الأمر الآن بين يدي علماء البيولوجيا الجزيئية و أن الحفريات لا قيمة لها حالياً ! لقد فاز الخلقويون بمعركة الحفريات منطقياً و ربما علم هذا بعقله الباطن فهرب إلى علوم البيولوجيا الجزيئية .. و

الغريب أنه في إثباته لأصل الإنسان المشترك مع القرد يظل معتمداً على الحفريات ! يأخذ بعض ما يوافقه ثم يرد بعضه!

المعلومة المثبتة الآن أن الكائنات المعقدة المعروفة ظهرت في العصر الكامبري فجأة.. هم يسمونه إنفجاراً لأن الأمر يشبه القنبلة فعلاً و يهدم نظريات التطور .. من المفترض أن تتطور الكائنات كل بضعة آلاف من السنين .. مع ذلك ظلّت الأرض مُحتلة بكائنات وحيدة الخلية و هي البكتيريا .. لم تتطور عبر عشرات الملايين من السنين .. يحاول التطوريون التهرب من هذا المأزق بالقول أن جو الأرض كان لابد أن يبلغ الأوكسجين فيه ٢١ % تماماً ! و هذه حجة كارثية أصلاً لأن المفترض أن الكائنات التي طورت نفسها للتكيف مع أي صعوبات لم يكن يفرق معها وجود الأوكسجين بنسبة ١٧ % أو تنتظر حتى ٢١ % !

إن المثبت أن أغلب الكائنات ظهرت فجأة .. على سبيل المثال بعيون مركبة و ليست بسيطة .. بداية من العصر الكامبري .. فكيف هذا الظهور و المفترض أن التحول من بكتيريا إلى كائن له عين مركبة أخذ ملايين السنوات و له آلاف الأسلاف المتطورة في العصر البريكامبري ، و هذا غير حادث ، ناهيك أن من درس تصميم العيون المركبة يعرف إستحالة التحول من بكتيريا إلى عين مركبة أصلاً فما بالك إلى كائن كامل أصبحت العيون له ضرورة فتطورت لهذا ؟!

لقد توقع دارون في كتابه أصل الأنواع أن نظريته ستصاب بضربة قاتلة إن حدث الآتي " إن ظهرت أنواع كثيرة تنتمي لنفس الأجناس أو الفصائل ستكون الضربة القاتلة للتطور

لأن ذلك يعني أنها لم تتطور عن بعضها البعض " و هذا حدث فعلاً لكن التطوريون تهربوا بتسمية الضربة القاتلة بإسم آخر و هو (الإنفجار الإحيائي) !

و يذكر جيرالد شرودر العالم اليهودي حادثة شهيرة لكن هامة جداً إن فهمت مسارها و ما حدث فيها تعرفت على الكثير مما نتكلم فيه [٢]:

"إن الحقيقة أن الإنفجار الإحيائي أكتشف قبل الإعلان عنه بكثير . ففي عام ١٩٠٩ قام تشارلز والكوت أثناء بحثه عن حفريات في جبال كندا الصخرية ، إكتشف طبقات من الطفل بالقرب من ممر برجس .. غنية بما كان يبحث عنه .. حفريات من العصر المعروف بإسم الكمبري .

و خلال الأربع سنوات التالية جمع والكوت من ٦٠ إلى ٨٠ ألف حفرية من العصر الكمبري وحده .. هذه الحفريات إحتوت ممثلين عن كل شعبة معاصرة حالياً ما عدا واحدة فقط . قام والكوت بتدوين مكتشفاته بدقة في دفتره .. لا شعبة جديدة أبداً تطورت بعد الإنفجار الإحيائي الكمبري .. كان من الممكن لهذه الحفريات أن تغير نظرية التطور تماماً من شجرة الحياة إلى غابة الحياة .. وقد فعلت .. لكن ليس في عام ١٩٠٩ ..

لقد علم والكوت أنه إكتشف شيئاً مهماً للغاية .. لهذا قام بجمع العدد الهائل من العينات لكنه فقط لم يستطع أن يصدق أن التطور حدث بهذه الصورة الإنفجارية للكائنات ! حدث تلقائياً بإستخدام التعبير العلمي الأمريكي .. لقد كان هذا مضاداً تماماً لنظرية داروين كما عرف هو و فريقه .. لذا قام والكوت بإعادة دفن حفرياته كلها

ال ٦٠ ألف لكن في أدراج معمله هذه المرة ! فوالكوت كان رئيساً لمعهد سميثسونيان في العاصمة الأمريكية واشنطن ، أكبر مجموعة من المتاحف في العالم كله ! هكذا ظل الأمر حتى عام ١٩٨٥ عندما أعيد إكتشافه مرة أخرى في أدراج مؤسسة سميثسونيان .. لو كان والكوت يملك الرغبة لوظف فريقاً من من الخريجين للعمل على هذه الحفريات .. لكنه إختار ألا يضرب قارب التطور بهذه الصخرة .. اليوم الحفريات الممثلة للكائنات المعاصرة و المنتسبة للعصر الكامبري أكتشفت في الصين و أفريقيا و الجزر البريطانية و السويد و جرينلاند .. لقد كان الإنفجار الإحيائي عالمياً .. لكن قبل أن يصبح ملائماً مناقشة الطبيعة الخارقة للإنفجار الإحيائي .. المعلومات تم – ببساطة – عدم تدوينها أساساً ! هذا كان مثالاً كلاسيكياً للنشاز الإدركي .. مثالاً لما دفعنا جميعاً ثمناً باهظاً له "

نعم الثمن باهظ .. و يعلق (ستيفن جاي جولد **Stephen Jay Gould**) العالم التطوري المعروف عن هذا الإنفجار قائلاً " الظهور المفاجئ : مهما كانت المنطقة موضع الظهور ، فالأنواع لا تظهر تدريجيا تَبَعاً لتحولات ثابتة لأسلافها.. و لكن بالأحرى تظهر فجأة و كاملة التركيب "

هذا كان الحديث عن الحفريات التي لا تخدم أبداً نظريات التطور بل تخدم فقط نظرية الخلق المباشر .. فماذا عن المجال الآخر الذي يحدث التهرب إليه حالياً بسبب شدة تعقيده و غموضه ؟

إنـــه علـــم الجينـــات .. البيولوجيـــا الجزيئيـــة .. يـــدعي التطوريـــون أن فيـــه الحســـم .. لكن هل حقاً كما يدعي هؤلاء عند الـ(جين) الخبر اليقين ؟ هل يجئ منه الحسم ؟

References :

(1) **Peter Godfrey–Smith (2003). Theory and Reality: An Introduction to the Philosophy of Science. University of Chicago Press. pp. 72–74.**

(2) **Gerald Schroeder. "Evolution: Rationality vs. Randomness". Article at: Geraldschroeder.com:**

"The reality of this explosion of life was discovered long before it was revealed. In 1909, Charles D. Walcott, while searching for fossils in the Canadian Rocky Mountains, came upon a strata of shale near the Burgess Pass, rich in that for which he had been seeking, fossils from the era known as the Cambrian. Over the following four years Walcott collected between 60,000 and 80,000 fossils from the Burgess Shale. These fossils contained representatives from every phylum except one of the phyla that exist today. Walcott recorded his findings meticulously in his notebooks. No new phyla ever evolved after the Cambrian explosion. These fossils could have changed the entire concept of evolution from a tree of life to a bush of life. And they did, but not in 1909. Walcott knew he had discovered something very important. That is why he collected the vast number of samples. But he could not believe that evolution could have occurred in such a burst of life forms, "simultaneously" to use the words of Scientific American. This was totally against the theory of Darwin in which he and his colleagues were steeped. And so Walcott reburied the fossils, all 60,000 of them, this time in the drawers of his laboratory. Walcott was the director of the Smithsonian Institute in Washington D.C., the largest array of museums in the world. It was not until 1985 that they were rediscovered (in the draws of the Smithsonian). Had Walcott wanted, he could have hired a phalanx of graduate students to work on the fossils. But he chose not to rock the boat of evolution. Today fossil representatives of the Cambrian era have been found in China, Africa, the British Isles, Sweden, and Greenland. The explosion was worldwide. But before it became proper to discuss the extraordinary nature of the explosion, the data were simply not reported. It is a classic example of cognitive dissonance, but an example for which we have all paid a severe price. "

الفصل الخامس : عند ال(جين) الخبر اليقين !

هناك عدة مبادئ يتحرك منها أنصار الداروينية المتأسلمة لإثبات أن سلف الإنسان هو القرد على المستوى الجيني ، أولها و أشهرها على الإطلاق أن نسبة التماثل بين جينات الإنسان و الشيمبانزي تصل إلى أكثر من ٩٨ % و إن أضفنا الـ Junk DNA يصل التماثل حتى ١٠٠ % ..

المفترض أن هذا الأمر مثبت علمياً و محسوم تماماً ، فالدراونة يعتمدون عليه جداً و يفخرون أن خريطة الجينوم البشري التي صدرت في أوئل الألفية الجديدة قد أثبتته ..

إذن منطقياً من المفترض أننا نمتلك بالتالي خريطة الجينوم القردي للشمبانزي .. ثم من المنطقي كذلك أن يكون قد تم مقارنة بين الخريطتين ووجد التماثل بينهما .. جميل ؟

إتفقنا على هذه الأسس المنطقية ؟

خذ المفاجأة : لا يوجد شئ إسمه خريطة الجينوم القردي للشمبانزي حتى الآن ، و ليس هناك مقارنة بالتالي بين الخريطتين ، وكثير من العلماء يقدر التماثل بأنه في حدود ٨٥ % فقط لا أكثر !

إذن ! كيف ؟ الأمر مشهور جداً .. إن أطروحات تحكيم الجينوم تبدأ أولاً عند ذكر هذا التماثل كحقيقة مسلم بها تماماً ثم يبنى فوقها الحديث عن السلف المشترك !

تريد قراءة القصة الطويلة أم القصيرة ؟

فلنحاول التبسيط قد الإمكان ..

تجربة علمية في نهاية الثمانينيات قام بها عالمان داروينيان إسمهما سيبلي و آل كوست[١] .. إنطلقا طبعاً من تحيز مبدأي و هو الإيمان بأن القرد سلف الإنسان .. عن طريق تجربة علمية فيها جدل كبير عن جدواها لدراسة الـ DNA قاما بإثبات أن هناك تشابه بين حوالي ٣٠ – ٤٠ بروتين في كلا من الإنسان و الشمبانزي بنسبة ٩٨.٥% .. جميل .. هذا فتح عظيم .. إنتصار هائل للنظرية .. دليل دامغ على ..

مهلاً !

خريطة الجينوم البشري التي أكتشفت بعد هذا أثبتت وجود حوالي ١٠٠ ألف بروتين داخل DNAالإنسان !

أي أننا قد عممنا تشابه ٤٠ بروتين على ١٠٠ ألف بروتين في الإنسان و إعتبرنا التشابه يساوي ٩٨.٥ % هكذا ؟!

أين علماء الإحصاء ليشدوا شعورهم من هذا التدليس ؟ تخيل أن أجئ بمائة ألف مواطن من بلدك و أختار منهم أربعين مشابه لأربعين مشابه في بلد أخرى بعيدة ثم أهتف في إنتصار أن هذا يثبت أن شعبي البلدين هما شعب واحد بنسبة ٩٨.٥ % ! ماذا عن باقي المائة ألف ؟ أين المقارنة على مستوى المائة ألف مواطن بين البلدين ؟ و ماذا عن تحيزك المبدأي لإثبات نظريتك أن الشعبين هم شعب واحد ؟!

تجربة مثيرة للجدل صنعها علماء متحيزون أخرجت نتائج هزيلة لا تثبت شيئاً .. هذا هو أصل الإدعاء بأن جين الإنسان يشبه جين الشمبانزي بنسبة 98.5% ! الحقيقة أنه لا

أحد يعرف حجم التشابه فعلياً و كما ذكرنا النسب متفاوتة و البعض يؤكد أنه لا يزيد عن 85 % ..

لكن دعنا من تأكيدات بعض العلماء و لنأخذ بأكبر نتيجة معترف بها علمياً على مستوى العالم الداروييني كله حتى الآن ، و هي أن الإختلاف يزيد عن حوالي ٤ % على الأقل بمقارنة حوالي ٧٠٠٠ جين مشترك في الإنسان و الشمبانزي ..

في عام ٢٠٠٥ قامت مجلة الطبيعة **Nature** بإصدار تحقيق علمي كبير[٢] جاء أساساً لتأييد فكرة السلف المشترك و مع ذلك أظهر أن هناك إختلاف بين النيوكليوتيدات المكونة لشريط الدي إن إي بحوالي ٣٥ مليون وحدة على الأقل بين الإنسان و الشمبانزي ! هناك ما يسميه الدراونة البيولوجيون بالإدخال و الحذف (التغيير الجيني) في حوالي ٩٠ **Mb** بين الإنسان و الشمبانزي ..

ثم المفاجأة الأكبر .. أن مستوى التشابه البروتيني بينهما يقدر بإحتمال في حدود الـ ٣٠ % فقط !

لاحظ أن تجربة سيبلي و آل كوست قامت أساساً لإثبات التشابه على مستوى البروتينات .. أي أن أصل ال ٩٨.٥ % قد أصبح حالياً لا يزيد عن ٣٠ % !

و حتى إن سلمنا بهذا التشابه الكبير على المستوى الجيني فهو لا يعدو كونه يماثل تشابه الفأر مع الإنسان في حوالي ٩٧.٥ % من الجينات [٣] أو تشابه حيوان الكنجارو الكبير [٤] مع جينوم الإنسان مما دعى بعض العلماء للتفكير أن الكنجارو و الإنسان ينبعان من سلف مشترك !

لكننا نظل بحاجة لتتبع تفسير الدراونة لهذا التباعد الجيني بين الإنسان و الشمبانزي .. أن التفسير البسيط جداً الذي تبنوه يقول أن الشمبانزي ليس سلف الإنسان .. بل هو قريبه فقط .. و كلاهما من قردة كبير يسمونها القردة العظمى أنجبت سلالة تطورت إلى إنسان في ناحية و سلالة أخرى تطورت إلى غوريلا و سلالة ثالثة تطورت إلى شمبانزي و سلالة رابعة إلى كذا و كذا .. المهم أن السلف المشترك موجود .. حقيقة وواقع .. هل تنكر التطور يا عدو العلم ؟

مهلاً ..

القردة العظمى تطورت إلى إنسان مرة و إلى شمبانزي مرة .. و إلى إنسان نياندرثال – الذي ثبت عدم قرابته للإنسان هو الآخر – مرة ثالثة .. فما هو سبب التنوع الذي قرر ذات مرة أن يلغي الذيل للإنسان و في مرة أخرى ألا يلغيه للشمبانزي ؟ لقد زاد تفسير القردة العظمى سلف الإنسان و النياندرثال و الشمبانزي ، والذي حاول به الدراونة تلافي التباعد الجيني بينهم جميعاً ، من ضرورة إيجاد الحلقات الوسيطة بين الإنسان و القردة العظمى و بينها و بين الشمبانزي ! لقد زادت فجوات النظرية هكذا و لم يتم ملأها ! بدلاً من أن تصبح مكملات لبعضها البعض كما في الصورة التطورية الأشهر : شمبانزي – قردة عظمى – نياندرثال – إنسان .. أصبح هناك تفسير جديد جعل القرد الأعظم فوق ثم تنبع منه شجرة في أحد فروعها الإنسان و في فرع آخر النياندرثال و في ثالث الشمبانزي .. و بدأ البحث عن حيوان صغير جديد يمكن إعتباره سلف القرد الأعظم ! قمة الإرتباك .. الجينات زادت الفجوات و الرقع حتى لم يعد هناك ثوب

أصلاً للداروينية المتأسلمة أو الملحدة يمكنه ستر عوار نظريتهم عن السلف المشترك للإنسان ، و صدق ريتشارد ليكي العالم الملحد الدارويني الشهير عندما قال عن نظريتهم " أنكم إذا أحضرتم رجل علم ذكي ماهر .. من فرع مختلف من فروع العلم .. ثم أطلعتموه على ما لدينا من دلائل غير كافية (على مسألة تطور الإنسان) فإنه سيقول لكم و بكل تأكيد انسوا هذا الموضوع ، فليس لديكم دعامة أو سند كاف للاستمرار فيه " ! لاحظ أن ليكي نفسه وقع في إحراج شهير جداً عندما أظهر حفرية لما زعم أنه أحد أسلاف الإنسان لتأكيد نظرية التطور ثم جاء أحد العلماء بعد هذا و أكتشف أن ليكي قام بإعادة تشكيل الجمجمة بقياسات و طرق غير تقليدية كي تبدو أشبه للإنسان .. لكنها في الحقيقة كانت جمجمة قرد [٥]، فهل كان كلامه هذا بعدما تعلم الدرس ؟

لكن لماذا يستمرون مع ضعف النظرية ؟ لأن الأمر ليس بهذه السهولة .. إنكار التطور هو إثبات للخلق المباشر .. و هذا مستحيل .. إذن فلابد أن التطور صحيح .. لماذا هو صحيح ؟ لأن التطور صحيح .. إنها الجدالية المنطقية الدائرية الشهيرة : هذا الشئ صحيح لا جدال فيه ... لماذا هو صحيح ؟ لأنه لا جدال في صحته !

أتعرف قريب آخر لنا على المستوى الجيني ، مادامت الأمور تحسمها القرابة الجينية ؟ إنها الدجاجة ! نعم .. البشر و الدجاج يتشاركون أكثر من ٦٠ % من الجينوم على الأقل في التشابه ! بل و عدد الجينات متساوٍ بينهما تقريباً .. الأكثر إثارة للتأمل هو وجود جين في الدجاج يقوم بصناعة بروتين الإنترلوكين-٢٦ (IL-26) الهام جداً

لمناعة الإنسان و الذي لم يكن معروفاً في أي كائن غير الإنسان ، ثم إذ بنا نجده في الدجاجة[٦] .. فهل هذا يعني أي نوعٍ من أنواعِ القرابة ؟

لكن خذ مفاجأة صاعقة أخرى .. البشر و ديدان النيماتود يتشاركان ٧٥ % من التشابه الجيني ! هل جسدك ٧٥ % منه يشبه الديدان ؟ إن كانت الإجابة لا فعلام يستدل بالجينات في إثبات قرابة الكائنات ببعضها ؟!

إن حدث الإصرار من أنصار الداروينية المتأسلمة على القرابة فحيي إذن قريبتك دودة النيماتود ! ألق السلام على قريبتك الدجاجة !

أما عن القريب الأخير فهو .. الفأر كما ذكرنا سابقاً مع الكنجارو !

لقد وجد العلماء عند فحص جينوم الفأر أن ٣٠ ألف جين في الفأر لها نظائر في الإنسان بنسبة ٩٧.٥ % إلى ٩٩ %!

فلنعد لنناقش الأمر بجدية دون سخرية خارج السياق .

حسناً .. لاحظ تفسيرات العلماء لهذا التشابه الجيني .. لقد نظروا له على أنه (إختلاف) مهم يظهر الفارق بين الحيوانات و الطيور ! هذا أمر مهم فانتبه .. لقد كان تفسيرهم هنا مستبعد تماماً للسلف المشترك بكل تأكيد فلم يجدوا أن ٤٠ % أو ٢٥ % أو حتى ١٥% تدل على تشابه في القرابة بل تدل على اختلاف كبير .. بينما عندما تكون النسبة في قرد فالنظرة تختلف فالمعتقد الكنسي الأبيض الثابت هو السلف المشترك بين الإنسان و القرد و هذا هو ما يتم تلقينه علمياً و عقلياً .. لهذا يفسر العقل هذه النسبة على أنها تشابه في القرابة لا إختلاف !

لكن المسألة لم تنته هكذا .. هناك دليل جديد في أيدي أتباع الدراونة ، و هي أن الإنسان و القرد بينهما تشابه لأن الإنسان عنده ٤٦ كروموسوم و القرد عنده ٤٨ .. أليس هذا دليلاً على القرابة ؟

إذن نخرج من هذا الطرح أن المستدل يعتبر أن الأعداد المتقاربة دليلاً على القرابة و السلف المشترك .. تعال لنبحث عن أقرباء آخرين عندهم ٤٨ كروموسوم ..

لا .. فلتكن ٤٧ ..

لا لا ..

فلتكن ٤٦ كروموسوماً .. تماماً نفس عدد كرومسومات الإنسان .. ألق التحية على أقربائك الجدد :

ظبي مونتجاك ريفيس .. ٤٦ كرومسوم ..

الظبي الوحشي سيبل .. ٤٦ كرومسوم ..

الفأر الأسود .. ٤٦ كرومسوم ..

الحمار الوحشي جريفس زيبرا .. ٤٦ كرومسوم ..

الخفاش الكبير منحني الجناح .. ٤٦ كرومسوم ..

خفاش التوكو توكو البوليفي .. ٤٦ كرومسوم ..

القندس الجبلي .. ٤٦ كرومسوم ..

تريد الخروج من هنا ؟ ليس قبل أن تلقي التحية على أقربائك الآخرين الذين يحملون نفس عدد كرمسومات الشيمبانزي: ٤٨ كرومسوم :

أرنب جاكرابيت .. ٤٨ كرومسوم ..

فأر بيروميسكوس .. ٤٨ كرومسوم ..

القندس الأوراسي .. ٤٨ كرومسوم ..

ثمرة البطاطا .. ٤٨ كروموسوم !

نبات الطباق .. ٤٨ كرومسوم !

إن إستخدام عدد الكرومسومات لإثبات القرابة أمر غير علمي على الإطلاق بمقاييس التطوريين أنفسهم قبل أي مقياس آخر .. المهم هي المعلومات المحملة عليها كما يقولون .. و حتى من هذه الجهة فالمعلومات تثبت قرابتنا من كائنات لا علاقة لنا بها .. إستخدام الجينات و إدخالها لإثبات التطور يميل بشده لنفيه لا إثباته ..

أخيراً .. أختم بمقتطفات من مقال فيليب بول المحرر العلمي الشهير الذي صدر في الخامس من يونيو لعام ٢٠١٣ ، و الذي كانت بدايته صادمة منذ العنوان " DNA الإحتفال بالمجهول "[٧] :

" لماذا كل هذا النفور من الإعتراف بالتعقيد؟ قد تكون العاطفة هي أحد المعوقات، إذ إنّ علم الأحياء معقد لدرجةٍ قد يكون من الصعب معها التخلي عن فكرة الوعد بوجود آليّة أنيقة ومركزية. ففي علم الفلك مثلًا، قامت حقيقة واحدة قاسية (تسارُع نمو الكون) بإعادة كتابة الحبكة من أولها، لكن في علم التطور الجزيئي ثمة أفكار قديمة . مثل أهمية الانتقاء الطبيعي، والميل العشوائي في قيادة التغيير الجيني . تتصارع الآن مع أسئلة عن الحمض النووي الريبوزي غير المرمز، ونظرية شبكة الجينوم واللاجينية. ما

زلنـــا لا نعـــرف مـــا هـــي الروايـــة التـــي علينـــا أن نســـردها بعـــد. "
يتحدث المقال عن مفاجآت عدة بالنسبة للمهتمين بالبيولوجيا الجزيئية و الجينات .. مثل الورطة التي فيها علماء الغرب الآن بإكتشافهم أن الجينات لا يعرفون عنها الكثير كما كانوا يعتقدون منذ أعوام قليلة ! عن الإحتفال بفك شفرة الجينوم البشري و الإرتباك الحالي أمام دراسات كثيرة تشعر بالنقص التفسيري لسيناريو عمل الجينوم (نقل إلى mRNA) ثم ترميز للبروتينات .. عن الشعور بسخافة مصطلح الدنا المهمل و تأكيدات بأنه يقوم بالتشفير هو الآخر لكننا لا نعلم الكثير .. عن جهلنا بالجينوم الذي كلمـــا إزددنـــا علمـــاً بـــه تســـاقطت أســـس فرضـــيات نظريـــة التطـــور .. الكاتب يظهر الشعور بالحيرة .. الشعور بأن العالم يتغير و العلم يتغير .. لابد من هدم كثير من الأسس التطورية لكن من يجروء على هذا ؟ لهذا يتحدث أن التمسك بالمفاهيم القديمة عن الجينات (قديمة بمعنى ما قبل ٢٠١٣ !) و السائدة حتى الآن ناتج عن شعور (عاطفي) لأن العلم البيولوجي كله سيعاد كتابته !
بل إنه يقول في صدر المقال " برغم مرور ستون عاماً ، لازال النقاش حول تعريف الجينوم نفسه في حالة جدال حاد ، فنحن لا نعرف ماذا يفعل أغلب الـ DNA الخاص بنا ، أو كيفية عمله أصلاً ، أو إلى أي مدى يتحكم في الصفات . أو بمعنى آخر ، نحن لا نعرف جيداً كيف يعمل التطور على المستوى الجزيئي " !!
إن الكاتب يتحدث في عام ٢٠١٣ ! لاحظ حجم محاولات أنصار الداروينية المتأسلمة إثبات أن الأمور محسومة تماماً بعلوم الجينات و على المستوى الجزيئي

بينما في الحقيقة أبسط الأمور في الجينات لازال يدور حولها الجدل .. و الأمر بعيد تماماً عن الفهم النهائي ما بالك بالحسم الذي يدعونه !

و ماذا كان الرد العالمي على مقال فيليب بول المزلزل ؟ عالم آخر إسمه لاري موران برفيسور في قسم الكيمياء الحيوية في إحدى جامعات تورنتو كتب مقالاً بسيطاً على مدونته يسب فيه بول و يقول إن مجلة **Nature** الشهيرة تحتفل بالجهل ! مرة أخرى لا مجال للمزاح .. من يعارضنا جاهل .. من يحاول كشف الغطاء لإظهار العيوب هو مجرد جاهل ! و المقال الذي حدث به الرد ما هو إلا تفاخر لا ينتهي بأننا نعرف الكثير عن الدي ان اي و سرد السيناريو الذي يحفظه بول و الذي فقط قال بأنه ليس نهائياً معتمداً على أبحاث و جدالات عشرات العلماء الآخرين .. حتى المقال الذي سُب فيه بول حدث فيه خطأ علمي بالقول أن السنترومير لا يحدث له نسخ !

د.فيليب بول يحمل الدكتوراة و كان محرراً لمجلة الطبيعة **Nature** المعروفة جداً لمدة عشر سنوات و له مؤلفات علمية عديدة و مع ذلك يوصم بالجهل فوراً عندما يقترب من سر الأقداس و يكشفه لنجد تخبطات .. الجينوم ..

فكيف يمكن إذاً الإعتماد عليه في حسم أي شئ ؟

لكن العامة و حتى العلماء الصغار غير المتخصصين في تفاصيل الجينوم و البيولوجيا الجزيئية لا يقبلون إلا بما تقدمه لهم الكنيسة البيضاء من تفسيرات عالمية .. و هذا بالتأكيد يسري على الجينوم المعقد جداً .. ما فعله بول بالنسبة لكهنة الكنيسة هو

جريمة .. إنه يكشف باطن الكنيسة فإذ به لا يحوي الحكمة المقدسة التي يحاول البابوات و الكهنة إدعاء وجودها .. لا يحوي الحسم النهائي ..

أختم هذا الفصل بنقل يصف ما ذكرته في السطور السابقة ، و هو لدكتور جوناثان ويلز الحاصل على دكتوراة في البيولوجيا الجزيئية من الولايات المتحدة الأمريكية و أحد أشد أعداء تلك النظرية :

" من النّادر للغاية أن يتم اطلاع المجتمع كله بما يقوم به العلماء المتخصصون من تفسيرات علمية تتعلق بالإبهام و الغموض العميقين بخصوص أصل الانسان. و بديلا عن ذلك نتلقى مجرد خبر عن آخر نظرية لهذا الشخص أو ذاك و لا ينقلون لنا الحقيقة التي لم يستطيعوا هم ايضاً فهمها بخصوص هذا الموضوع. فيتم الترويج للنظرية و تزينها بشكل دقيق و بالاستعانة ببعض الرسوم و الصور المتخيلة لإنسان الكهف أو لجد الانسان ..

و الواضح أنه لم ينسج سابقاً أي خيال واسع إلى هذا الحد بخصوص جزئية بسيطة إلى هذا القدر في أى فرع من فروع العلم المختلفة "[٨]

Refernces:

(١)**Sibley and Ahlquist**, **Journal of Molecular Evolution**, **vol**. **26**, **pp**. **99–121**.

(٢)**Chimpanzee Sequencing and Analysis Consortium** ."**Initial sequence of the chimpanzee genome and comparison with the human genome**". **Nature** (**1 September 2005**).

(٣)**Andy Coghlan** (**30 May 2002**)."**Just 2.5% of DNA turns mice into men**". **NewScientist**.

(٤)**Kangaroos**, **Humans Not So Different When It Comes to DNA**.(**November 18**, **2008**).**Fox News** .

(٥)**New York University** (**27 March 2007**). **Man's Earliest Direct Ancestors Looked More Apelike Than Previously Believed**. **ScienceDaily** .

(٦)**BETHESDA**, **Md**.(**8 December 2004**). **Analysis of First Avian Genome Uncovers Differences Between Birds and Mammals**.**National Human Genome Research institute**.

(٧)**Philip Ball** (**25 April 2013**). "**DNA**: **Celebrate the unknowns**". **Nature 496**, **419–420**.

(٨)**Jonathan Wells** (**2002**) .**Icons of Evolution** .

الباب الثالث

حاكمية الوحي

في هذا الباب سنعرض بعض أمثلة لحاكمية الوحي على بضعة أفكار من صميم أسس الداروينية المتأسلمة و سنحاول قدر جهدنا أن نظهر عدم إستقامة النظرية في المثلث المنهجي المنضبط .. الوحي في الأعلى و العلم و العقلانية بالأسفل .. و بكل تأكيد هذه الناحية الشرعية تحتاج لإضافات أكبر من علماء شرعيين ليس عندي أدنى شك في أنهم سيقومون بواجبهم في إظهار العوار و التصادم بين تلك النظرية و الإسلام بصورة أكبر بكثير مما سأعرضه في الصفحات القادمة .. لكن كما قلنا منذ البداية : نحن نعرض مقتطفات و أفكار رئيسية إنما الحرب أوسع و تحتاج لعشرات المشاركات من الجميع خاصة علماء الدين ..

الفصل الأول : الفكرة الأولى .. الإنسان غير البشر ؟

" الإنسان هم سلف أدم من الكائنات أشباه القرود كنياندرثال وغيره. أما أدم و نسله هم بشر لا إنسان "

هكذا يؤمن معتنقو نظرية الداروينية المتأسلمة ، و يؤكده د.عمرو شريف قائلاً "الله لم يأمر الملائكة أن تسجد لإنسان ، لكن لبشر سواه و نفخ فيه من روحه. على هذا يصبح البشر مرحلة تالية للإنسان لا يعلم الله مقدار الوقت بينهما" و هذا الكلام خلاصة فكره هو و د.حسن حامد عطية ، وهو عكس وجهة نظر عبد الصبور شاهين الذي يرى البشر أولاً ثم الإنسان ، لكن ما يهمنا أن الجميع متفق أن الإنسان ليس هو البشر ، بل يصل التحدي بعمرو شريف أن يقول " يؤيد هذا الفهم أن الله لم يطلق على أي من رسله و أنبيائه لفظ إنسان، بل تحدث عنهم دائماً بلفظ بشر عبر عشرات الآيات القرآنية. "

إذن النظرية واضحة جداً و بسيطة للغاية .. لكن هل هي صحيحة ؟ هل القرآن فعلاً لا يعتبرنا إنسان بل نحن بشر لأن هناك فارق بينهما ؟ هل الفصل بين الإنسان و البشر تؤيده (عشرات الآيات) كما يقول ؟ تعالوا نأخذ المنهج التجريبي من القرآن للرد على زعمه هذا :

(١)

" و العصر* إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا و عملوا الصلحت و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر"

من المُخاطب في الآية هنا ؟

من المفترض تبعاً لتفسيره أننا بشر و لسنا إنسان ، بالتالي فالآية لا تتحدث عنا نحن البشر أساساً بل تتحدث عن أسلاف أدم ! فهل هذا صحيح ؟

إن الله سبحانه و تعالي في الآية يحدث عموم البشر بلفظ الإنسان ، و هذا ليس (تفسير تراثي ينبغي تأويله) كما يقول دائماً ، بل هو ظاهر تماماً بجملة "إلا الذين آمنوا و عملوا الصلحت" التي تعني أنها تتحدث عن (الإنسان المكلف العاقل) الذي هو موجود الآن ، لأنه يعتبر أن كل ما قبل أدم البشر هو إنسان غير مكلف و لا عاقل بل و لا روح فيه ! إذن الإنسان عنده بلا روح ، بلا عقل ، بلا تكليف ، و انتهى قبل أدم عليه السلام ، فعن من تتحدث الآية إذن ؟ و لمن نزلت ؟ إننا لو أخذنا بتفسيره لوجدنا أن الآية نزلت لتحدثنا عن ما قبل خلق أدم من كائنات مندثرة ألا و هم الإنسان ، فلا معنى لحديثها لنا بل هي تحدث المندثرين ! بل و تعتبرهم مكلفين و عاقلين يعرفون الصالح من الفاسد ، ثم أكثر من هذا تتحدث على أنهم لازالوا موجودين يتواصوا بالحق (يعرفون الحق إذاً و يميزونه) و يتواصوا بالصبر!

(٢)

" وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار"

إن الله هنا يتحدث عن (إنسان) عاقل يدعو و ينسى النعمة و يشرك و يكفر و يتوعده الله بجزاء النار على كفره ، فهل الإنسان المقصود هنا هو سلف أدم ؟ إلى من تتحدث الآيات إن كان هذا صحيح ؟ إن طبقنا النظرية فقد كان ينبغي أن نجد لفظ الإنسان في الآية مستبدلاً بلفظ (بشر) و لا مجال أبداً هنا للتأويل .. إنما جاء لفظ إنسان هنا على أنه نسل أدم المخاطب في كل زمان و مكان حتى يوم القيامة .. فأين ما يدعم زعمهم عدم ترادف معنى الإنسان مع البشر و أن كلا منهما كائن مختلف ؟!

(٣)

"وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامه كتابا يلقاه منشورا"

مرة أخرى ، الإنسان هنا هو من سيحاسب يوم القيامة ، بل و الآية واضحة أنها تتحدث عن عموم البشر العاقلين المكلفين الذين خلقوا و سيتم حسابهم يوم القيامة عبر كتابهم المنشور ، إن طبقنا النظرية فنحن لسنا المخاطبين هنا أيضاً بل الله يحدث قوماً آخرين هم من كانوا سلف أدم ! من سيحاسب يوم القيامة هو من يسمونه إنسان نياندرثال و

لســـــــنا نحــــــن ! الآيــــــة لا تتحــــــدث عنــــــا إطلاقــــــاً!

(٤)

" ويــــدع الانســـــان بالشـــــر دعــــاءه بــــالخير وكــــان الانســــان عجـــولا"

من الذي يدعو ؟ من الموصوف في الآية ؟ إن طبقنا النظرية فهي لا تتحدث عنا فمبارك لكـــــم يـــا بشـــــر مــــن نســــل أدم فــــالله لا يحــــدثنا أصـــــلاً!

(٥)

" ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا * أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا * فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا"

هنا الله يتحدث عن كلام الإنسان و إنكاره للبعث ، ثم يذكره بأنه خلقه من لا شئ ، ثم يؤكد قسماً أن الله سيحشر (الإنسان) و (الشياطين) ممن كفروا إلى جهنم .. فهل ترى هناك فارق بين الإنسان و البشر في الآية ؟ النظرية هنا تعني أن الله مرة أخرى لا يتحدث عنا بل عن سلف أدم ، لأن لفظ (الإنسان) غير عائدة علينا إطلاقاً ، لكنها تقع في تناقض حتى لو قبلنا هذا التفسير الهرائي ، و هو أن الإنسان الذي يقترحونه لا عقل له و لا تكليف عليه بل ولا روح فيه أساساً ، بينما الآيات تتحدث عن إنسان عاقل مكلف له روح لكنه يرفض التكليف بجدل عقلاني منكر للبعث ، فكيف تستقيم النظرية مع الآيات ؟

(6)

"الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين* ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين* ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون"

"أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين"

لاحظ أمراً هاماً هنا ، أن الله في الآية الأولى ذكر الإنسان بأن بدأ خلقه كان من طين (أدم عليه السلام) ، و هنا يقفز أصحاب النظرية مهللين بأن هذا هو ما قصدوه بأن الإنسان غير البشر ، و هذه الآيات يستدلون بها أن النسل و السلالة جاءت من نطف حتى جاء البشر لا بالخلق المباشر إنما من أب و أم ، لكن الفارق أن الله قد نفخ الله في روح أدم الإنسان فأصبح بشراً و بالتالي كل ما جاء بعد ذلك هم (البشر) لا الإنسان..

هنا تجئ الآية الثانية ، التي تتحدث عن أن خلق كل إنسان على حدة (و هم المخاطبون في الآية من نسل أدم) جاءوا من نطف و تذكرهم بهذه النطفة التي خلقوا جميعاً منها ، لا تذكرهم بجدهم مبدأ الخلق كما في الآية الأولى ، فهي تخاطب نسل أدم عامة ، و هذا متفق مع ذكر "نسله من سلالة من ماء مهين" كما في الآيات الأولى ، وبالتالي نخرج من هذا بشيئين ينقضان نظرية تطورهم الداروينية المتأسلمة:

–أولاً أن "سواه و نفخ فيه من روحه" التي جاءت في الآية ليس المقصود بها أدم فقط

كما يحاولون الإستدلال ، راغبين بذلك في إثبات أن التسوية قد حدثت لأدم فقط فهو أول معتدل في القامة من أشباه الإنسان المنحنية ، فقد جاءت آية التسوية تالية لآية النسل من سلالة من ماء مهين ، و بالتالي تالية لتعميم الخطاب على كل البشر : الأصل و النسل ، مما يجعلها مطابقة لآيات خلق الأجنة ، إذن حديث التسوية و نفخ الروح هنا عن كل البشر لا عن أدم مخصصاً..

–ثانياً أن الإنسان المخاطب في الآية الثانية هو (النسل) و هو مكلف عاقل يكفر بالله و يكون خصيم له ، مما ينفي إنفصال لفظ (بشر) عن (إنسان) كما يحاول أصحاب النظرية الإدعاء.

(٧)

" ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنه قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين"

من هو المخاطب ؟

نعم .. الإنسان..

فما فحوى الخطاب ؟

نعم .. الوصاية بالأبوين .. أي التكليف..

فماذا فعل هذا الإنسان المخاطب ؟ طلب من ربه أن يشكر نعمته و جعل نفسه في زمرة المسلمين..

فهل الإنسان المخاطب هنا – حسب نظريتهم – هو نياندرثال غير العاقل غير المكلف؟

(٨)

" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين*إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون"

هذه الآيات مشكلة عنيفة بالنسبة لأصحاب النظرية ، فالأولى تثبت أن الله قد (خلق الإنسان) في (أحسن تقويم) مما ينفي نظريتهم أولاً عن آخر لأن الإنسان عندهم هو الكائن المنحني من سلف أدم فهو قطعاً ليس (في أحسن تقويم) كما يدعون ، ولا نجاة لهم من هذا المضيق العاصف إلا بأن يجعلوا الإنسان هو التالي للبشر و يعكس نظريتهم كلها فيسقط كل ما بنوه من فرضيات تطورية!

(٩)

" يقول الانسان يومئذ أين المفر"

من الذي يقول هذا يوم القيامة ؟ نعم .. الإنسان المكلف العاقل الذي سيحاسب أمام

ربه وقتها ، فهل هو إنسان نياندرثال أم هو نسل أدم عليه السلام ؟

(10)

"ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر "

"أيحسب الانسان ان يترك سدى"

عن أي إنسان يدور الحديث في الآيات ؟ العاقل المكلف أم غير العاقل غير المكلف ؟ إنه العاقل المكلف يذكره الله بما سيحدث له يوم القيامة من إخباره بما قدم و أخر من الأفعال و أنه لن يتركه بلا حساب .. حسب النظرية فهذا الحديث غير موجه لنا بل موجه للإنسان غير العاقل غير المكلف و إلا لو كنا نحن المخاطبون لأستبدل لفظ (البشر) بلفظ الإنسان!

هل تكفي عشرة أدلة لمحو تحدي د.عمرو شريف بأننا لن نجد البشر المكلفين يخاطبون على أنهم (إنسان) عبر عشرات الآيات ؟!

أما إدعاء د.عبد الصبور شاهين بأن البشر هم من كانوا قبل أدم الإنسان و نسله فهل يكفي للرد عليه تلك الآيات لإبطاله:

(١)

" قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون"

حسب نظرية د.شاهين فالحديث هنا يدور عن سلف أدم غير العاقلين ، فهل كان فيهم أنبياء و رسل و هل كان عندهم لغة ؟ هو يرفض هذا تماماً فكيف يدعي أن البشر هم المنقرضون ؟

(٢)

" قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا"

مريم عليها السلام هنا تتحدث عن (البشر) لا عن (الإنسان) .. فهل هناك فصل بينهما فعلاً كما يدعي ؟

(٣)

" لاهيه قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون"

هنا الله سبحانه و تعالى يخبرنا أن الأنبياء بشر ، ليسوا (إنسان) .. لهذا كان يستدل عمرو شريف أن الله يخاطب الأنبياء بلفظ (بشر) و هو ما ينفي نظرية د.شاهين تماماً .. و جمعها بالأدلة السابقة ينفي نظرية د.عمرو شريف أيضاً ! إن نظرية الفصل بين المعنيين إلى نوعين من الكائنات المتتالية نفسها تندثر إن جمعنا بين هذه الآيات و سابقتها..

(٤)

" وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والارض وما بينهما واليه المصير"

الله يذكر اليهود و النصارى بأنهم (بشر) ممن خلق .. و هم مكلفون عاقلون لهذا يحاسبهم الله بالثواب أو العقاب..

أخيراً :

(٥) :

" إذ قال ربك للملائكه اني خالق بشراً من طين"

من الذي سيخلق ؟ أدم .. البشري أدم لا الإنسان المتطور بمفهوم د.شاهين .. و في الآيات التي جاءت رداً على د.عمرو شريف نجد أن الذي خلق من طين هو أيضاً "الإنسان" .. فكيف يجمع هؤلاء بين تلك المتناقضات إن صمموا على فصل البشري عن الإنسان ؟

....

بجمع الآيات كلها نجد الترادف و ليس كما حاول كل من دعاة الداروينية المتأسلمة الإدعاء ، ليس الإنسان خلقاً مختلفاً هو سلالة أشباه نياندرثال و منه جاء البشر

المكلفين العاقلين كما يدعي د.عمرو شريف ، وليس البشر هم الأصل الخلق المختلف سلالة أشباه نياندرثال و منهم جاء الإنسان المكلف العاقل كما يدعي د.عبد الصبور شاهين .. نظرية الفصل تضرب بعضها البعض و تناقض القرآن تماماً و لا سبيل لجمعها معه منطقياً و لا عقلياً كما يدعون ، و لا أدل على ذلك من تضاربهم في إثبات من جاء أولاً " البشر أم الإنسان "

هل باقي المخلوقات بلا عقل حتى يقال عن سلف أدم غياب العقل عنهم ؟

هل تعامل معها القرآن و السنة بهذه الوصف ؟ نستعرض هذا في نقطتين :

أولاً : مفهوم الرقي العقلي

يقول ابن كثير في تفسيره لآية (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) " أي : أسوأ حالا من الأنعام السارحة ، فإن تلك تعقل ما خلقت له ، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له ، وهم يعبدون غيره ويشركون به ، مع قيام الحجة عليهم ، وإرسال الرسل إليهم"

لاحظ هنا أن ابن كثير لم ينف عن الأنعام العقل بل أثبته ، إنما وضع قيد لحدود التكليف المفروض عليها و معرفتها إياه..

بينما يقول القرطبي " إن هم إلا كالأنعام أي في الأكل والشرب لا يفكرون في الآخرة . بل هم أضل سبيلا إذ لا حساب ولا عقاب على الأنعام . وقال مقاتل : البهائم تعرف ربها وتهتدي إلى مراعيها وتنقاد لأربابها التي تعقلها ، وهؤلاء لا ينقادون ولا يعرفون ربهم الذي خلقهم ورزقهم"

مرة أخرى هنا القرطبي رحمه الله يتحدث عن التكليف ، الأنعام هنا لا تفكر في الآخرة كثيراً لسقوط تكليفها بالشرائع و الدعوة و العبادة مما كرم الله بني أدم به ، و بالتالي أوجب عليه حساب الآخرة و هو ما لا علاقة للأنعام به ..

لكـن هـذا التفسـير بسـقوط تفكيرهـا بـالآخـرة قـد يصـدم بالآيـة التاليـة:
"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ " .. فقد دل أن كل تلك الكائنات سيتم حشرها و أيضاً الآية الأخرى (وإذا الوحوش حشرت) و الحديث النبوي عند مسلم يقول " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنْ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ" و في الحديث الآخر الذي صححه الألباني " يقضي الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم ، وإنه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء ، حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله : كونوا ترابا ، فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً " أي أن المصير النهائي للأنعام ليس كالمصير البشري ، لكنها مع ذلك تحشر و تحاسب مما دل على وجود عقل لها و هو الموافق لآيات النمل الذكي و الهدهـد و التأكيـد علـى أن كافـة الطيـور و الحيوانـات هـي (أمـم أمثـالكم) .. إذن القضية المقصودة في الآيات لا علاقة لها بوجود عقل عند الأنعام أم لا بل في وجود التكليف و التشريف بحمل الأمانة التي كرم الله بني أدم بحملها .. فكان عقل الأنعام و غيرهم من الأمم محدوداً بما خلقت له ، لا يملك السعة و التركيب الذي تميز به عقل البشر ، و نفي عقلانية الأنعام مطلقاً لعدم تطور عقلها إلى مستوى البشر يعني نفي عقلانية بعض الأمم البشرية نفسها لعدم تطور عقلها بالتعليم إلى مستوى أمم أخرى ، فمادام قد صح وجود تفاوت بين أمم النوع الواحد البشري مع التسليم بوجود العقـل و التفكيـر عنـد الجميـع ، فكيـف لا يصـح هـذا مـع الأنعـام و البهـائم ؟

إن وجود التفاوت في القدرات العقلية لا ينفي وجود العقل عند الآخر ، و هكذا هو الأمر مع الأنعام و الدواب و الطيور الأخرى ، و هذا هو مقصود الآية و الله أعلم ، كما نستشف من قول ابن كثير ، و كذلك لعدم وجود تكليف لها كما للإنسان ، كما نستشف من قول القرطبي ..

و إن ذم الله لأي بني أدم بأنه كالأنعام بل أضل هو من أعظم أنواع الذم ، فهو يعني أن هذا البشري رد عقله بإراداته إلى درجة الأنعام العقلية التي هي أقل رقياً من كافة البشر ، و رد جنسه عموماً إلى مرتبة الدواب في التكليف ، لذا فهو أكثر ضلالاً لأن الأنعام هذا هو ما خلقت من أجله و هذه هي قدراتها ، بينما هذا البشري الذي صنع في نفسه هذا فعل ذلك بإرادته الحرة متخيراً الدنو المتحرر من التكاليف عن السمو المربوط بها ..

و الحقيقة أن ماهية الرقي العقلي هنا نفسها تحتاج إلى بعض توضيح ، فالله لم يحدد رقي العقل بالقدرة الحضارية بل بقبول التكليف الإلهي ، فتكون حضارات مادية عظمي كعاد و إرم هي جاهلية مذمومة ، يدخل صانعوها في إطار الآية "كالأنعام بل هم أضل" برغم أن إمكاناتهم العقلية جعلتهم يصلون بالحضارة إلى رقي هائل على المستوى المادي ، لكن الله ينبه أن الأمور لا تحسب هكذا ، رقي العقل لا يحسب بحجم منتجه الحضاري المادي إنما بحجم إدراكه للتكليف الإلهي و قبوله له ، فحضارة بمقاييس البشر أكثر بدائية لكنها تؤمن بالله و تفهم تكليفه لها بالعبادة و الدعوة و تعرف سر الأمانة الثقيلة الموضوعة في عنقها أكثر رقياً و عقلانية من حضارة عظمى بلغت أكبر

شأن مادي و فكري لكنها لا تعرف الله و لا تؤمن به و لا تقبل أي تكاليف ، إن الحضارة الأخرى التي هي (راقية) بالمقاييس المادية هي في حقيقتها جاهلية لم يرتفع صانعوها عن الأنعام عقلاً ، بينما الأخرى المتخلفة حضارياً بالمقاييس المادية هي في حقيقتها مؤمنة تامة الرقي من جهة العقل و الإدراك ..مقاييس الله تختلف عن مقاييس عباده من بني البشر..

إذن فهذه الآية لا يصح الإستدلال بها لنفي العقل عن الأنعام ، و إلا صح الإستدلال بها لنفي العقل عن كثير من البشر الآخرين ، بل يصح الإستدلال بها فقط لتبيان فوارق الإدراك العقلي و التكليف ، و هذا يتناغم مع باقي الآيات و الأحاديث التي تتحدث عن حشر و حساب كافة الأمم من كافة الأنواع الحيوانية و حتى الحشرات كما في قول ابن عباس " يحشر حتى الذباب " و لا حساب إلا بوجود عقل يدرك على الأقل الفارق بين (الخير) و (الشر) مما يجعل هناك قصاصاً بين بعضها البعض في الآخرة حيث يقتص الخيِّر من الشرير ، و هذا لبساطة عقلها مقابل تركيب العقل البشري ، لكن نهايتها مختلفة فهي تتحول إلى تراب لأن مصيرها غير مصير الإنسان المكلف الأكثر رقياً في العقل و التكليف..

ثانياً : مفهوم الأممية للمخلوقات

و نحن إن قسمنا الكائنات إلى بدائية و عليا في سلسلة التطور و وضعنا الإنسان عند أكثرها رقياً لأنه تميز بالعقل بينما الباقي فيه همجية الهوام ، فسنصدم أمام آيات قرآنية

ترفض هذه التقسيمة قطعاً ، فهي لا تصف ماعدا الإنسان بالهمجية بل هي (أمم أمثالكم) و لها عقول مفكرة ذكية كما نرى واحدة من أصغر الحشرات (النمل) ترقب مسيرة سليمان عليه السلام و تستنتج المسار الذي سيسحق باقي أمتها ثم تقوم بتنبيههم لإتخاذ إجراء للنجاة ، فأي همجية أو إنعدام (عقل) في هذه القصة القرآنية ؟ لقد حدثت النملة قومها فدل ذلك على وجود لغة لهم ، و هم ذوي تشكيل خاص (قوم) و قد رأت واستنتجت هوية القادمين (سليمان وجنوده) و مسارهم و ما يمكن أن يحدث (يحطمنكم) و هذا كله يؤكد تماماً الحقيقة القرآنية الأخرى المصاغة في صورة قانون حاسم (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) .. لاحظ أن النملة قد ميزت سليمان من جنوده و لم تقل (بشراً) بإطلاق ، مما يعني أنها تمتلك القدرة على (التراكم المعرفي) و (القدرة على التمييز) بين سليمان و غيره من البشر ثم بين البشر العاديين و غيرهم من المجندين الظاهر في إدراك معنى (الجنود) وهذا جميعه من أخص خصائص العقل الناضج..

بل و قصة الهدهد القرآنية أكثر تميزاً فقد امتلك الهدهد عقلاً واعياً كي يستنكر فعل قوم سبأ ، إذ كيف يتبع هؤلاء تلك الوثنية ! لقد أدرك الهدهد الوثنية و أفعالها المناقضة للإيمان الصحيح فاستنكرها ثم راقب الأمر و تأخر ثم أعتذر و حكي لينجو بحياته .. فأي (همجية) في ذلك الإدراك المتطور ؟!

يدل هذا على أن الهمجية أو التطور لا يتحددان من حجم العقل ولا مكان الكائن في سلسلة (التطور) المزعومة .. بل كل مجموعة من الكائنات (أمة وحدها) لها مميزاتها

الخاصة (القومية) مثل اللغة ، و التي كرم الله سليمان عليه السلام بتعليمه لغاتها المختلفة ، فدل ذلك أن هذه الأمم مختلفة اللغات لا يفهم كل نوع منها لغة النوع الآخر .. و هو إختلاف مركب تماماً لا علاقة له بالإختلاف اللغوي بداخل النوع الواحد كما بين البشر بعضهم البعض حين يتحدث بعضهم العربية و الآخرون الإنجليزية ، فالإختلاف الأخير يمكن القفز عليه بسهولة و ليس مكرمة إلهية أن يقدر العربي على التحدث بالإنجليزية ، ففي نطاق نفس (الأمة) الكبرى للنوع البشري قد تختلف اللغات لكنها تستعمل نفس المصادر و الحركات و الأساليب (النطق) بينما هي ليست كذلك بالنسبة لكل أمة أخرى ، فالكلام عندهم قد لا يكون نطقاً و لا يستعمل نفس المصادر أو الحركات و الأساليب الفمية ، لهذا كانت مكرمة من الله لنبيه سليمان أن جعله يقفز الحاجز اللغوي بين (الأنواع) المختلفة ليحدث كافة (أمم الأرض) المختلفة ، و هذا يصب في صالح تميز أصل كل نوع وحده و يلغي تماماً فكرة الأصل المشترك للأنواع المختلفـــــــــــــــــة..

و مادامت الأنواع المختلفة أمم مختلفة ، و كل أمة منها عاقلة بشكل خاص و تتبع كافة القواعد الذكية للأمم ، إذن فما معنى أن يدعم أحدهم النظرية التطورية الداروينية المتأسلمة التي تقول إن آدم كان له أب و أم (همجيين) من (الأناسي) معتمداً على أن كل ماعدا بني آدم فيه همجية فكان آدم عليه السلام أول الكائنات العاقلة ؟ إن كل ما عدا آدم هو (أمم) لها (لغة) و (عقل) و (فكر) كذلك ، و لا توجد همجية فيهم على الإطلاق ، و إن كان لآدم عليه السلام أب و أم كما تفترض الداروينية المتأسلمة ، فيلزم

أن يكون هذا الأب و الأم جزء من (أمة) لا همجية فيها لأنهم كانوا أكثر تطوراً من الحشرات و الدواب و غيرهم ، مما ينفي فكرة أن يكون أدم عليه السلام أول العاقلين ، مادامت (النملة) عاقلة فما هو أكثر تطوراً (أناسي نظرية الداروينية المتأسلمة) أكثر عقلاً بالتأكيد منها لأنهم أكثر تطوراً ، و بالتالي فأدم لن يكون وقتها أول (العاقلين) و (المفكرين) فيصبح مجرد جزء من سلسلة التطور لا ميزة له على الإطلاق و هذا ينفي أحد أهم أعمدة النظرية المتأسلمة ، فماذا يفضل آدم على سلالته المزعومة إذن إن كانت تملك عقلاً و فكراً و أمة بالضرورة ؟ إنها تزعم أن الله جعله (عاقلاً) كأفضل حلقة في سلسلة التطور لكن كيف ذلك و قد دلت الآيات على أن (ألله) جعل العقل في كل (أمة) أخرى على سطح الأرض من الدواب و الطير وأصغر الحشرات ؟ إن مجرد لفظ (أمة) ووجود (لغة خاصة) يلزم بالضرورة وجود نوع من التنظيم (العاقل) غير الحصري على أدم ونسله بل مماثل لهم في صورة متوازية (أمثالكم) و يصبح كل كائن في سلسلة التطور المزعومة له تلك الصفات حتى ما قبل (أدم) عليه السلام و هذا ينافي النظرية المتأسلمة تماماً..

ثالثاُ : تميز الحيوانات في القرآن

و يصر التطوريون على الإيمان بالسلف المشترك للكائنات ، و أن كل كائن ليس إلا مجرد تطور (عشوائي لمواجهة ظروف بيئية) من سابقه ، فهل القرآن الكريم و الأحاديث النبوية تدعمهم في هذا الرأي ؟

الحقيقة أنه كما صنفنا الأمر سابقاً : مناقشة فرضية تطور الكائنات أمر يمكن قبول الخلاف فيه ، لكن المستحيل هو الخلاف في فرضية تطور الإنسان ..

لكن ..

هل حقاً يمكن الخلاف في فرضية تطور الكائنات ؟

من المفترض إن تطورت الكائنات من سلف مشترك عدم نزوع الآيات إلى التمييز بين المخلوقات المختلفة ، فما وجه تميز الأنعام و منها البقر عن الحوت إن كانت الأولى جد الأخير .. لا يعقل الحديث التمييزي لخلق الكائنات المختلفة فإن هي إلا تطورات جاءت للتكيف مع البيئة ..

فالإبل مثلاً كانت مجرد تطورعن حيوان منقرض يشبه الأرنب إسمه بروتيولوبوس ، ثم كبر حجمه و أصبح حيوان إسمه بويبروثريوم في حجم الماعز .. ثم منه جاء الجمل الحالي ..

ما الدليل على هذا ؟ مجرد حفريات مختلفة لكائنات منقرضة تم الربط بينها وبين الجمل الحالي ، و بدلاً من وضعها في نفس التقسيم الحالي للكائنات (فصيلة الجمال بأنواعها مثل اللاما) ثم إعتبارهم سلف للجمال الحالية ! لماذا ؟ فقط لسد فجوات نظرية التطور .. لابد من عدم الإعتراف بشئ إسمه ظهور مفاجئ للجمال فهذا يدعم نظرية الخلق المباشر ، بل لابد من إيجاد حلقات متسلسلة مهما بدا الأمر غير منطقي ولا عقلاني .. هكذا نجدهم يعتبرون شبيه الأرنب هذا هو جد الجمل الحالي و كائن

آخر يشبه حيوان (الفيكوجنا فيكوجنا) المعاصر (الذي لم ينقرض بعد) هو الجد الأقرب للجمل الحالي !

لكن القرآن يتكلم بصورة تميزية عن الإبل " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت " و في الحديث الصحيح أن خلقها كان من الشياطين ، مما يعني أن سلفها لم يكن البروتيولوبوس أو البويبروثريوم .. و ما الحديث التمييزي لها و للنظر في خلقها إلا طلب من الله سبحانه و تعالى أن نتأمل بديع صنيعه في هذا الكائن بشكل تمييزي "الإبل" فكيف يقال أن لها سلف آخر لا علاقة له بها إلا بصفات تشريحية نادرة ؟!

نفس الأمر يقال عن الأنعام ، التي إن عممت كانت على البقر و الغنم و الإبل ، والتي قد جاءت الآيات العديدة المتواترة تؤكد تميزها و تفردها في الخلق ، فيقول رب العزة " أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون " هنا الأنعام (مخلوقة) بأيدي الله و قد سخرها للبشر ، كذلك " وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ " هنا تمييز لخصائص محددة ثبتها الله من بداية الخلق للأنعام ، كذلك الآية الكريمة " وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ " فما تفسير أنزل هنا عند التطوريين و هم يؤمنون أن الغنم و الإبل و البقر كل له سلف مختلف و يحمل صفات مختلفة عما وصفها الله لتمييز الأنعام بالذات ؟

و نفس الأمر نجده في النحل ، بينما يعتبره علماء البيولوجيا منحدراً هو و النمل من سلف مشترك هو الدبور ، عن طريق تطور دارويني ، فإن الله يخبرنا في القرآن قصة مختلفة مميزة لخلقه بذاته " وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ

الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)

إن الله هنا يبلغنا أنه خلق النحل ثم أوحى إليها بالخطة التي ستنفذها ، فما علاقة هذا بالإدعاء التطوري أن الدبابير تحولت من أكل الحشرات إلى أكل اللقاح لأنها قد تكون إستهلكت الحشرات التي تتغذى عليها فأصبحت النحل ؟!

إن عشرات الآيات القرآنية تتحدث عن الحيوانات المميزة و خلق الله لها لأسباب مختلفة ، و إدعاء أن بعضها تطور بسبب ظروف مختلفة و ما إلى ذلك من محاولة الإدعاء بأن كل حفرية تشبه الكائنات الموجودة حالياً هي (سلف) لها هي محاولة لا معقولة و بقليل من التأمل في القرآن يثبت عدم صحتها .. خاصة إن أضفنا السنة الشارحة و التي تمتلئ بتمييز للحيوانات عن بعضها البعض ، حتى إن الله جعل الملائكة لا تدخل بيت فيه كلب بينما الهرة حكمهم مختلف ، فإن كان (السلف) مشترك و ما الكلب إلا تطور للذئب الرمادي و الجميع ذو سلف مشترك إذن ما فائدة التمييز في الأحكام بين بعضها البعض ؟

إن السلف المشترك يذيب كثير من حواجز التمييز بين الكائنات و يمنع عن كثير من الآيات القرآنية الفهم السليم ، فأغلبها تتحدث عن حيوانات مختلفة الأنواع بوضوح مخلوقة بصورة متخصصة جداً ، و السلف المشترك يرفض هذا تماماً ..

مع كل ذلك ، فإننا في ختام هذا الحديث نقول إنه حتى هذا الأمر على قدر مخالفته قد يعتبر مقبولاً بصعوبة ، برغم معارضته للعلم و العقل و صريح القرآن و السنة .. لكن

التأويل هنا أكثر يسراً من (لي النصوص) و (إنكارها) كما حدث في محاولات إثبات السلف المشترك للإنسان ..

الفصل الثالث : الفكرة الثالثة .. قردة تطورت فأصبحت حواء ؟!

هل المرأة خلقت بالأمر المباشر أم بالتطور ؟

هذه المسألة بالذات مفصلية في النظرية المتأسلمة ، لأنها تدعي أن المرأة حفيدة أنثى القرد جدة حواء التي جاءت من التطور و ملخص إيمانهم في هذا الأمر يخبرنا به د.عمرو شريف " نشأ مجتمع القنص و الجمع الذي يقوم فيه الرجال بالصيد و الإناث بجمع الأغذية النباتية و هو أسلوب المعيشة الذي إستمر ما يزيد عن مليوني سنة ، و أمن ذلك تكوين الأسرة وتماسكها و ساعد على هذا قبول أنثى الإنسان ممارسة الجنس في أي وقت على عكس غيرها من الثدييات التي لا تقبل الجنس إلا عند التبويض أحياناً مرة كل ستة أشهر ، و قد صاحب ذلك إختلاف أسلوب الممارسة الجنسية عن باقي الثدييات أصبح وجهاً لوجه . "

هكذا هو الأمر عندهم .. تاريخ تطوري دارويني فيه أنثى قرد (يعتبرونه إنساناً) قبلت فجأة الممارسة الجنسية الدائمة و غيرت من وضعها (فجأة) فأصبحت هي حواء التي من نسلها نساء العالمين ..

فما حجم قبول القرآن لهذه النظرية التطورية ؟

يحدث الله البشر في القرآن مذكراً إياهم بنشأتهم الأولى "خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها " و هي آية واضحة جداً في أن بداية الخلق كانت (نفس واحدة) أي فرد واحد .. و هو أدم عليه السلام .. وإن جادل أحدهم في معنى لنفس الواحدة

(ربما كان يقصد البكتيريا أصل الخلق عندهم) فيدحض كلامه إستكمال الآية : من نفس أدم جاءت زوجها حواء .. أي أن العنصر الأنثوي تواجد بعد العنصر الذكري .. وواضح جداً دلالة (زوجها) في إثبات أن المقصود من الآية هو أن البشر جاءوا نتاج أول تزاوج في التاريخ بين العنصر المذكر المخلوق (أدم) و العنصر الأنثوي المشتق من ضلعه (حواء) .. و إستخدام (خلق منها) و (زوجها) تنفي تماماً وجود أي عملية جنسية بين مذكر و مؤنث قبل خلق أدم و حواء عليهما السلام .. و هذا يجعل كلام د.عمرو شريف نوع من الهراء عند عرضه على هذه الآية فقط ، فما بالك إن عرضناها على السنة ؟

يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم "استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع ، و إن أعوج شئ في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته و إن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء " . قلت أنني لن أستخدم إلا أحاديث في أعلى درجات الصحة ، و هذا الحديث بالذات متفق عليه في البخاري و مسلم .. فما هو إستنتاجنا منه ؟ و هل يوافق القرآن أم يوافق نظرية الداروينية المتأسلمة ؟ لنرى :

١) القرآن يخبرنا أن البداية كانت (فرد) هو أدم ثم جاء منه شخصياً (زوجه) و هي الأنثى كإفتتاح للعملية الجنسية التي ستبدأ التاريخ البشري ..

٢) الحديث يخبرنا أن البداية كانت (فرد) خلق مباشرة من ضلعه الأنثى لتصبح زوجته التي تفتتح بها البشرية .. زاد الحديث في تبيان موضع الخلق المباشر الذي خرجت منه الأنثى للتدليل على طبيعة خاصة بها تحتاج إلى أسلوب في التعامل فيه رحمة و تفاهم .

٣) النظرية المتأسلمة ترفض هذا الكلام .. الذكر و الأنثى ذوي أصل مشترك تميز إلى نوعين من القردة (ذكر و أنثى) ثم القردة كانت تعيش بصورة بهيمية و بدأت مع الوقت تغير من وضع ممارساتها الجنسية وعاداتها فجاء الإنسان الحالي ..

فهل هذه النظرية تكذب القرآن و السنة أم لا ؟ لقد قامت بإلغاء مسألة خلق أدم المتفردة بالأمر المباشر أولاً .. إنما جاء من أب و أم .. و هكذا فقد كانت العملية الجنسية متواجدة قبل ظهوره أصلاً .. فما معنى قول الله سبحانه وتعالى (خلق منها زوجها) ؟ الآية مقصود بها أدم .. و النظرية تقول أن أدم لم يُخلق منه شئ .. بل كانت الأنثى متواجدة أصلاً و الجنس متعارف عليه جداً و ربما قابل أدم حواء في أحد المتنزهات فتعارفا و تزوجا كما يحدث منذ ملايين السنين قبلهما ! أليست هذه هي النظرية ببساطة ؟ هل تجد تفسيراً آخر ؟

الأنثى و الذكر جاءا بصورة طبيعية معاً .. ليس لأي منهما أسبقية على الآخر (و إلا فلا معنى للعملية الجنسية بينهما) و قد تطورا بصورة طبيعية من التزاوج كالقرود في مواسم التبويض فقط إلى التزاوج في كل الأوقات و من هنا جاء الإنسان بعد تغيير وضع الممارسة الجنسية .. أين هذا من الآية القرآنية و الحديث ؟ و ما معنى تذكير الله للبشر أنهم جاءوا من أب واحد إذا كان هذا الأب آت من سلسلة ضخمة من القرود المتطورة و أشباه الإنسان ؟ لقد تعمد د.عمرو شريف إستخدام كلمة (الإنسان) لا القردة في عباراته ليؤكد أن كل القرود التي جاء منها الإنسان عنده هي (إنسان أيضاً) و كيلا يقال رفضاً له أنه يصف مجتمع القرود فما شأننا به !

الفصل الرابع : الفكرة الرابعة .. آدم من أب و أم لا من عدم ..

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون "

تدبر هذه الآية و فكر فيها جيداً .. يصر أتباع الداروينية المتأسلمة أن خلق أدم عندما جاء من تراب قد كان عبر ملايين السنين و عبر التطور من تراب فخلية بكتيرية فكائنات متعددة مثل الفأر ثم القردة ثم أشباه الإنسان ثم أدم عليه السلام الذي جاء من أب و أم .. و حجتهم الدائمة في ذلك أن أدم هو أول البشر بالتالي فهذا هو المقصود بأن خلقه قد تم من تراب فهو أصل الكائنات الحية .. ما هو دليلهم على نجاح هذه النظرية ؟ هو إعتبارهم (ثم) تفيد التراخي .. فيعتبرون الآيات التالية "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين " هي أكبر دليل على التطور لأن (ثم) هنا تعني التراخي .. إذن بين أدم و الطين ملايين السنوات هي ما تعنيه كلمة (ثم) هنا .. و لم يخلق أدم مباشرة ..

و هذه النظرية بكافة أبعادها تسقط أمام الآية التي ذكرت أولاً .. فقد قال الله سبحانه و تعالى أن عيسى خلق بنفس الكيفية.. ليس عن طريق تزاوج جنسي بين أب و أم .. و ثم هنا لم تكن تفيد التراخي على الإطلاق .. و إلا لزم أن نؤمن أن عيسى عليه السلام كان نتاج عملية جنسية بين أب و أم و هذا لم يحدث يقيناً و من يؤمن بهذا يخالف القرآن صراحة .. إذن (ثم) في خلق عيسى لم تفد التراخي الذي يستنتج منه وجود ملايين السنوات قبل خلقه.. ألا يهدم هذا نظريتهم أولاً عن آخر ؟ لقد كان جل

إعتمادهم على (ثم) هذه و لم تأت لهم بما يشتهون ! هي لا تعني (ملايين السنوات) يقيناً بل تعنى أن الحدث وقع تلو الحدث مباشرة ..

ثم ألا يزيدها وأداً أن الله قد إختار عيسى الذي نتج من حالة خلق خاص لا يخالف فيها أحد (غاب المني المذكر على الأقل في خلق عيسى عليه السلام و هو ما يعني أن العملية الجنسية غائبة تماماً) ليثبت أن حالته من هذه الجهة هي نفس حالة أدم عليه السلام ؟ خلقه من تراب ثم قال كن فيكون .. معنى هذا إخبار الله لنا أن خلق عيسى لم يتم بالعملية الجنسية و إنما بالأمر المباشر تماماً كما حدث في منشئ خلق أدم .. هذا الله سبحانه و تعالى يخبرنا بتماثل الحالتين في جانب الخلق المباشر فكيف لأحدهم أن ينفي هذا التماثل ؟

إن كل مسلم يؤمن أن خلق عيسى جاء بكلمة .. جاء عبر خلق إعجازي خاص مباشر يخالف الطبيعة .. و هذه مسألة لا خلاف عليها بين الجميع .. فكيف يؤمن أن هذا لم يتم مع أدم عليه السلام و يرفض تماثل الحالتين بينما الله سبحانه و تعالى جاء بآية واضحة تماماً لا لبس فيها أنهما متماثلين من جهة الخلق بالأمر المباشر ؟! الآية واضحة أيضاً في أن كليهما جاءا بأمر خاص للتحول مع إختلاف المسار بعد ذلك .. أدم ظهر مباشرة كناضج و الآخر ظهر كجنين فطفل فشاب ناضج .. الفرق في المسار النهائي بعد ذلك لكن مسار النشأة واحد : عدم ثم تراب ثم أمر مباشر بالخلق فنفخ للروح .. وواضح جداً أن مقصود الله من الآية إثبات تماثل مسار النشأة الأولى مع إختلاف المسار النهائي ..

و من ناحية السنة فهي تحسم القضية تماماً لصالح خلق أدم بصورة خاصة من غير أب ولا أم ..

أخيراً .. نؤكد أن الأمر لم ينته هكذا .. مازال هناك الكثير للحديث عنه .. و المنهج سيصنع مشاكل أكبر من هذا لو استمر بلا مواجهة كبرى حاسمة تظهر عواره و كارثية تطبيقاته و فساد منتجه .. الصحيح أن هذه ليست النهاية و لن تكون .. بل هي البداية لما هو أشد مراراً !

و لا يمكن الختام دون فصل هام خارج عن صلب الموضوع لكنه يدعم المسلمين الذين يؤمنون بقرآنهم مقابل هجمات التطوريين الذين يحاولون تصوير المؤمنين بأنهم قوم يعادون العلم و العالم و المستقبل .. فصل يحوي أسماء العلماء الغربيين الداعمين لمسألة الخلق المباشر للكائنات .. و هذا يدحض حديثهم عن غياب المنهج الإيماني تماماً عن العالم الغربي و الشرقي و مصادمته للعلوم ..

الختام : قائمة بأسماء علماء عالميين يرفضون التطور و يدعمون الخلق المباشر

أكتب هذا الفصل لأن البعض للأسف يحلو له وصم العلماء المسلمين الذين يؤمنون بالخلق المباشر بالرجعية و عدم مجاراة كافة العلماء في جميع أنحاء العالم .. أهديهم قائمة بأسماء العلماء الغربيين و الآسيويين الذين يؤيدون الخلق المباشر بالصورة التوراتية ، و العلماء هنا أقصد بها كل من ينتمي إلى الحقل العلمي من بيولوجيين و جيولوجيين و أطباء و فيزيائيين و كيميائيين ، سواء باحثين أو أساتذة حاملي دكتوراة .. و لا يصح التحجج بأن قائمة العلماء المؤمنين بالتطور أطول ، فليست المسألة ديمقراطية ، حيث صحة النظرية تتحدد و تنتهي إلى الأبد بحجم الأغلبية (موافقة أو غير موافقة) ، ما يهمنا هو أن نظرية الخلق المباشر هناك من يؤمن بها من الأساتذة و العلماء العالميين .. و تاريخ العلم لن يتوقف اليوم حتى يؤمن البعض بما يقوله الأغلبية فقط !

كما أن إيمان هذه المجموعة بكامل رواية الخلق التوراتية (خلق السماء و الأرض) يعني الإيمان ببضع أخطاء و مغالطات علمية ، فلا يلزمنا الإيمان بكل ما يؤمنون به من الرواية ، وما إستدلالنا هنا بهم إلا رداً على من يدعي عدم وجود علماء يؤمنون بالخلق المباشر في الغرب ، و ليس كحجة لنا تساند إيماننا ، فلو أجمع الغرب و الشرق على مخالفة القرآن ما تبعناهم لحظة و ما إهتز يقين المسلمين .. لكن ماذا نفعل والبعض يصر على رؤية أسماء عالمية غير مسلمة تساند النظرية الخلقوية حتى يعطيها بعض المصداقية ؟

و هذه قائمة بأسماء بعض العلماء المعاصرين الذين يؤمنون بالخلق المباشر :

- Dr. William Arion, Biochemistry, Chemistry
- Dr. Paul Ackerman, Psychologist
- Dr. E. Theo Agard, Medical Physics
- Dr. Steve Austin, Geologist
- Dr. S.E. Aw, Biochemist
- Dr. Thomas Barnes, Physicist
- Dr. Geoff Barnard, Immunologist
- Dr. John Baumgardner, Electrical Engineering, Space Physicist, Geophysicist, expert in supercomputer modeling of plate tectonics
- Dr. Jerry Bergman, Psychologist
- Dr. Kimberly Berrine, Microbiology & Immunology
- Prof. Vladimir Betina, Microbiology, Biochemistry & Biology
- Dr. Andrew Bosanquet, Biology, Microbiology
- Edward A. Boudreaux, Theoretical Chemistry
- Dr. David R. Boylan, Chemical Engineer
- Professor Stuart Burgess, Engineering Design
- Prof. Linn E. Carothers, Associate Professor of Statistics
- Dr. Rob Carter, Marine Biology
- Prof. Sung-Do Cha, Physics
- Dr. Eugene F. Chaffin, Professor of Physics
- Dr. Choong-Kuk Chang, Genetic Engineering
- Prof. Jeun-Sik Chang, Aeronautical Engineering
- Dr. Donald Chittick, Physical Chemist
- Prof. Chung-Il Cho, Biology Education

- **Dr. John M. Cimbala, Mechanical Engineering**
- **Dr. Harold Coffin, Palaeontologist**
- **Timothy C. Coppess, M.S., Environmental Scientist**
- **Dr. Bob Compton, DVM**
- **Dr. Ken Cumming, Biologist**
- **Dr. Jack W. Cuozzo, Dentist**
- **Dr. William M. Curtis III, Th.D., Th.M., M.S., Aeronautics & Nuclear Physics**
- **Dr. Malcolm Cutchins, Aerospace Engineering**
- **Dr. Lionel Dahmer, Analytical Chemist**
- **Dr. Raymond V. Damadian, M.D., Pioneer of magnetic resonance imaging**
- **Dr. Chris Darnbrough, Biochemist**
- **Dr. Nancy M. Darrall, Botany**
- **Dr. Bryan Dawson, Mathematics**
- **Dr. Douglas Dean, Biological Chemistry**
- **Prof. Stephen W. Deckard, Assistant Professor of Education**
- **Dr. David A. DeWitt, Biology, Biochemistry, Neuroscience**
- **Dr. Don DeYoung, Astronomy, atmospheric physics, M.Div**
- **Dr. Geoff Downes, Creationist Plant Physiologist**
- **Dr. Ted Driggers, Operations research**
- **Robert H. Eckel, Medical Research**
- **Dr. André Eggen, Geneticist**
- **Dr. Dudley Eirich, Molecular Biologist**
- **Prof. Dennis L. Englin, Professor of Geophysics**
- **Dr. Andrew J. Fabich, Microbiology**

- **Prof. Danny Faulkner, Astronomy**
- **Prof. Carl B. Fliermans, Professor of Biology**
- **Prof. Dwain L. Ford, Organic Chemistry**
- **Dr. Kenneth W. Funk, Organic Chemistry**
- **Prof. Robert H. Franks, Associate Professor of Biology**
- **Dr. Alan Galbraith, Watershed Science**
- **Dr. Paul Giem, Medical Research**
- **Dr. Maciej Giertych, Geneticist**
- **Dr. Duane Gish, Biochemist**
- **Dr. Werner Gitt, Information Scientist**
- **Dr. Warwick Glover, General Surgeon**
- **Dr. D.B. Gower, Biochemistry**
- **Dr. Robin Greer, Chemist, History**
- **Dr. Stephen Grocott, Chemist**
- **Dr. Vicki Hagerman, DMV**
- **Dr. Donald Hamann, Food Scientist**
- **Dr. Barry Harker, Philosopher**
- **Dr. Charles W. Harrison, Applied Physicist, Electromagnetics**
- **Dr. Mark Harwood, Engineering (satellite specialist)**
- **Dr. George Hawke, Environmental Scientist**
- **Dr. Margaret Helder, Science Editor, Botanist**
- **Dr. Harold R. Henry, Engineer**
- **Dr. Jonathan Henry, Astronomy**
- **Dr. Joseph Henson, Entomologist**
- **Dr. Robert A. Herrmann, Professor of Mathematics, US Naval Academy**

- **Dr. Andrew Hodge, Head of the Cardiothoracic Surgical Service**
- **Dr. Kelly Hollowell, Molecular and Cellular Pharmacologist**
- **Dr. Ed Holroyd, III, Atmospheric Science**
- **Dr. Bob Hosken, Biochemistry**
- **Dr. George F. Howe, Botany**
- **Dr. Neil Huber, Physical Anthropologist**
- **Dr. James A. Huggins, Professor and Chair, Department of Biology**
- **Evan Jamieson, Hydrometallurgy**
- **George T. Javor, Biochemistry**
- **Dr. Arthur Jones, Biology**
- **Dr. Jonathan W. Jones, Plastic Surgeon**
- **Dr. Raymond Jones, Agricultural Scientist**
- **Prof. Leonid Korochkin, Molecular Biology**
- **Dr. William F. Kane, (Civil) Geotechnical Engineering**
- **Dr. Valery Karpounin, Mathematical Sciences, Logics, Formal Logics**
- **Dr. Dean Kenyon, Biologist**
- **Prof. Gi-Tai Kim, Biology**
- **Prof. Harriet Kim, Biochemistry**
- **Prof. Jong-Bai Kim, Biochemistry**
- **Prof. Jung-Han Kim, Biochemistry**
- **Prof. Jung-Wook Kim, Environmental Science**
- **Prof. Kyoung-Rai Kim, Analytical Chemistry**
- **Prof. Kyoung-Tai Kim, Genetic Engineering**
- **Prof. Young-Gil Kim, Materials Science**
- **Prof. Young In Kim, Engineering**
- **Dr. John W. Klotz, Biologist**

- **Dr. Vladimir F. Kondalenko, Cytology/Cell Pathology**
- **Dr. Leonid Korochkin, M.D., Genetics, Molecular Biology, Neurobiology**
- **Dr. John K.G. Kramer, Biochemistry**
- **Dr. Johan Kruger, Zoology**
- **Prof. Jin-Hyouk Kwon, Physics**
- **Prof. Myung-Sang Kwon, Immunology**
- **Dr. John G. Leslie, Ph.D., Biochemist, Physician, Archaeologist**
- **Dr. Jason Lisle, Astrophysicist**
- **Dr. Alan Love, Chemist**
- **Dr. Ian Macreadie, molecular biologist and microbiologist**
- **Dr. John Marcus, Molecular Biologist**
- **Dr. Ronald C. Marks, Associate Professor of Chemistry**
- **Dr. George Marshall, Eye Disease Researcher**
- **Dr. Ralph Matthews, Radiation Chemist**
- **Dr. John McEwan, Chemist**
- **Prof. Andy McIntosh, Combustion theory, aerodynamics**
- **Dr. David Menton, Anatomist**
- **Dr. Angela Meyer, Creationist Plant Physiologist**
- **Dr. John Meyer, Physiologist**
- **Dr. Albert Mills, Animal Embryologist/Reproductive Physiologist**
- **Colin W. Mitchell, Geography**
- **Dr. Elizabeth Mitchell, Physician**
- **Dr. Tommy Mitchell, Physician**
- **Dr. John N. Moore, Science Educator**
- **Dr. John W. Moreland, Mechanical engineer and Dentist**

- **Dr. Henry M. Morris (1918–2006), founder of the Institute for Creation Research.**
- **Dr. Arlton C. Murray, Paleontologist**
- **Dr. John D. Morris, Geologist**
- **Dr. Len Morris, Physiologist**
- **Dr. Graeme Mortimer, Geologist**
- **Dr. Terry Mortenson, History of Geology**
- **Stanley A. Mumma, Architectural Engineering**
- **Prof. Hee-Choon No, Nuclear Engineering**
- **Dr. Eric Norman, Biomedical researcher**
- **Dr. David Oderberg, Philosopher**
- **Prof. John Oller, Linguistics**
- **Prof. Chris D. Osborne, Assistant Professor of Biology**
- **Dr. John Osgood, Medical Practitioner**
- **Dr. Charles Pallaghy, Botanist**
- **Dr. Gary E. Parker, Biologist, Cognate in Geology (Paleontology)**
- **Dr. David Pennington, Plastic Surgeon**
- **Prof. Richard Porter**
- **Dr. Georgia Purdom, Molecular Genetics**
- **Dr. John Rankin, Cosmologist**
- **Dr. A.S. Reece, M.D.**
- **Prof. J. Rendle-Short, Pediatrics**
- **Dr. Jung-Goo Roe, Biology**
- **Dr. David Rosevear, Chemist**
- **Dr. Ariel A. Roth, Biology**
- **Dr. Kenneth Royal, Psychometrics**

- **Dr. Ron Samec, Professional Astronomer**
- **Dr. Joachim Scheven, Palaeontologist**
- **Dr. Ian Scott, Educator**
- **Dr. Saami Shaibani, Forensic physicist**
- **Dr. Young-Gi Shim, Chemistry**
- **Prof. Hyun-Kil Shin, Food Science**
- **Dr. Mikhail Shulgin, Physics**
- **Dr. Roger Simpson, Engineer**
- **Dr. Harold Slusher, Geophysicist**
- **Dr. E. Norbert Smith, Zoologist**
- **George S. Smith, M.S., Chemistry**
- **Dr. Andrew Snelling, Geologist**
- **Prof. Man-Suk Song, Computer Science**
- **Dr. Timothy G. Standish, Biology**
- **Prof. James Stark, Assistant Professor of Science Education**
- **Prof. Brian Stone, Engineer**
- **Dr. Esther Su, Biochemistry**
- **Dr. Charles Taylor, Linguistics**
- **Dr. Stephen Taylor, Electrical Engineering**
- **Dr. Ker C. Thomson, Geophysics**
- **Dr. Michael Todhunter, Forest Genetics**
- **Dr. Lyudmila Tonkonog, Chemistry/Biochemistry**
- **Dr. Royal Truman, Organic Chemist:**
- **Dr. Larry Vardiman, Atmospheric Science**
- **Prof. Walter Veith, Zoologist**
- **Dr. Joachim Vetter, Biologist**

- **Dr. Stephen J. Vinay III, Chemical Engineering**
- **Sir Cecil P. G. Wakeley (1892–1979) Surgeon**
- **Dr. Jeremy Walter, Mechanical Engineer**
- **Dr. Keith Wanser, Physicist**
- **Dr. Noel Weeks, Ancient Historian (also has B.Sc. in Zoology)**
- **Dr. A.J. Monty White, Chemistry/Gas Kinetics**
- **Dr. John Whitmore, Geologist/Paleontologist**
- **Arthur E. Wilder-Smith (1915–1995) Three science doctorates; a creation science pioneer**
- **Dr. Clifford Wilson, Psycholinguist and archaeologist**
- **Dr. Gordon Wilson, Environmental Science and Public Policy**
- **Dr. Kurt Wise, Palaeontologist**
- **Prof. Verna Wright, Rheumatologist (deceased 1997)**
- **Prof. Seoung-Hoon Yang, Physics**
- **Dr. Thomas (Tong Y.) Yi, Ph.D., Creationist Aerospace & Mechanical Engineering**
- **Dr. Ick-Dong Yoo, Genetics**
- **Dr. Sung-Hee Yoon, Biology**
- **Dr. Patrick Young, Chemist and Materials Scientist**
- **Prof. Keun Bae Yu, Geography**
- **Dr. Henry Zuill, Biology**



إنها حكاية الداروينية .. و أزمة منهج..

بدأ الأمر عندما قام الشيخ بإشهار إسلامها لتتزوج المسلم ..

سعد ذو المعطف الأبيض فرحاً بتوافقه أخيراً مع الكنيسه البيضاء العالمية

.. فها قد تزوج إبنتها المفضلة .. راح يقدم عروسه للجميع فخوراً..

والحقيقة أنها لم تكن مسلمة فعلاً .. إنها متأسلمة مدعية ..

فقط الإفساد يتطلب الخفاء..

لكن الأزمة لم تكن منها .. بل من منهج مقدميها..

في هذا الكتاب نستعرض الداروينية المتأسلمة .. و أزمة منهج..

عمرو عبد العزيز